جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا
المجـــلة العلميـــة

الداعية الصوفي عبدالرحمن الصفوري(ت:٨٩٤هـ) والاستفادة من جهوده في الدعوة إلى الله - عز وجل -

إعداد
د/ مظهر كمال أبو الحمد قاسم
مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية أصول الدين والدعوة –جامعة الأزهر–فرع أسيوط

(العدد الثاني والعشرون إصدار يونيو ٢٠٢٥م)

الداعية الصوفي عبدالرحمن الصفوري(ت:٨٩٤هـ) والاستفادة من جهوده في الدعوة إلى الله - عز وجل -

مظهر كمال أبو الحمد قاسم

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، أسيوط، مصر.

البريد الالكتروني: mazharkasem4819@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يُركِّزُ هذا البحث في جهود الإمام عبدالرحمن الصفوري(ت.٨٩٤هـ) – رحمه الله – الدعوية، واستخلاص أهم المناهج والوسائل والأساليب التي يستخدمها الدعاة في دعوتهم إلى الله – عز وجل –، كما يهدف إلى استنباط الفوائد الدعوية من مؤلفاته ومصنفاته، والوقوف على المحاذير العلمية والدعوية، التي أخذها عليه العلماء، والتي يجب على الدعاة والعلماء اجتنابها، هذا، وبطبيعة الحال قسمتُ هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، فالمقدمة تتضمن أهمية البحث، وأهدافه، والتساؤلات المطروحة للإجابة عليها، ومنهج البحث، وخطته. وأما التمهيد فيحتوي على: التعريف بأهم المصطلحات الواردة في عنوان البحث ، وجاء المبحث الأول بعنوان: التعريف بالإمام عبدالرحمن الصفوري – رحمه الله –، والمبحث الثاني: مناهج ووسائل وأساليب الإمام عبدالرحمن الصفوري في الدعوة إلى الله– تعالى–والمبحث الثالث: الفوائد الدعوية المستفادة والمحاذير التي ينبغي على الدعاة اجتنابها، وتشتمل الخاتمة على أهم نتائج البحث، وتوصياته، والفهارس العلمية، ومن نتائج الدراسة: أن التجارب الدعوية وهي الخِبْرات والمعارف التي يكتسبها الداعية من أعمال وجهود الإمام عبدالرحمن الصفوري، أو غيره من الدعاة السابقين أو المعاصرين، تعود عليه بثمار طيبة منها، البناء على قواعد وأسس السابقين الناجحة، والمواصلة على طريقهم، وإثراء العمل الدعوي، واختصار الوقت واستثماره فيما يعود على الدعوة بكل خير، ومن أهم الفوائد المستفادة من تراث الإمام عبدالرحمن الصفوري: أهمية دراية الداعية ومشاركته في كثير من فنون العلم، اهتمام الدعاة بتأليف الكتب والمصنفات الطويلة والقصيرة، انتقاء الصحيح من النصوص، الاستفادة من تاريخنا الإسلامي وخاصة فترة الخلفاء الراشدين، تَعلُّم فن التحقيق للمساهمة في تحقيق المخطوطات من تراثنا الحضاري والدعوي،

الاستعانة بالمصادر الموثوقة والمسلم بصحتها عند العلماء المحققين، نشر سيرة الخلفاء الراشدين بين الناس، تنويع الموضوعات والمعلومات والثقافات العامة، تدعيم الخطبة أو الدرس بالألغاز العلمية والنصيحة والفتوى، ومن أهم المحاذير التي ينبغي على الدعاة اجتنابها: الاستدلال بالأحاديث الموضوعة، الاستدلال بالقصص الخرافية والأساطير والإسرائيليات، ذكر غرائب الأخبار والقصص والحكايات التي لا سند لها.

الكلمات المفتاحية: الداعية، الصوفي، عبدالرحمن الصفوري، جهوده، الاستفادة، الدعوة إلى الله عز وجل.

Al daei al sufi Abdulrahman al Saffuri (t 894H) wa al istifada min juhudihi fi al daawah ila Allah azza wa jall

Mazhar Kamal Abu al Hamd Qasim

Department of Da'wah and Islamic Culture .Faculty of Usul al Din and Da'wah Al Azhar University Asyut Egypt.

Email: mazharkasem4819@azhar.edu.eg

Abstract:

This paper focuses on the preaching efforts of Imam Abd al Rahman al Saffuri d 894 AH and aims to extract the most important approaches methods and techniques that preachers can use in their mission to call people to Allah Almighty. It also seeks to draw out valuable da'wah lessons from his books and writings and to identify the scientific and religious warnings that scholars have noted which should be avoided by contemporary preachers and scholars The research includes an introduction a preface three main sections and a conclusion. The introduction explains the significance of the topic its objectives the key research questions the methodology and the structure of the study. The preface provides definitions of the main terms in the title. The first section introduces Imam Abd al Rahman al Saffuri. The second section analyzes his methods and means in da'wah. The third section outlines the lessons to be learned from his work and the errors to be avoided. The conclusion presents the main findings recommendations and indexes Among the study's results is the idea that da'wah experience including the knowledge and insights gained from the work of Imam al Saffuri and other past or present preachers offers

important benefits such as building on the foundations of past successes continuing effective approaches enriching da'wah activity and saving time while increasing efficiency Key benefits from the legacy of Imam al Saffuri include the preacher's broad knowledge in various fields the importance of writing books and treatises selecting only authentic texts learning from Islamic history especially the period of the Rightly Guided Caliphs mastering manuscript verification using reliable sources known to qualified scholars sharing the lives of the caliphs with the public diversifying topics and knowledge and enriching sermons or lectures with scholarly puzzles moral advice and fatwas Key warnings for preachers include citing fabricated hadiths using mythical or legendary stories and narrating strange or undocumented accounts.

Keywords: Al daei, Al sufi, Abdulrahman al Saffuri, Al istifada, Al daawah ila Allah azza wa jall.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله، فلا مضل له، ومن يضلل، فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1]، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[2]﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما ﴾[3] ، وبعد ...

من الدعاة الذين انتفع الناس بدعوتهم وعلمهم في حياته وبعد مماته العالم العلامة، والأديب الفهامة، والواعظ القوامة، والمؤرخ المحدث، والفقيه الصوفي الشافعي، الإمام أبي هريرة عبد الرحمن بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن عثمان الصفوري، أحد علماء القرن التاسع الهجري، الذي كانت له دراية ومشاركة في علوم وفنون مختلفة، كالتاريخ، والحديث، والفقه، والوعظ، والذي ما زال الناس يطالعون كتبه في عصرنا، ولا سيما في العصور السابقة، واتسمت كتبه الدعوية بالقبول عند الناس وانجذابهم نحوها، وذلك لأنها صيغت بأساليب تشويقية مؤثرة، وأعدت إعدادا جيدا.

وقد اهتم العلماء والباحثون بتحقيقها وشرحها؛ حتى يعود نفعها على الناس، وتُحقق نجاحًا في الدعوة إلى الله – عز وجل –، وقد شهد له العلماء المتقدمون والمتأخرون، بالخير والعلم، والفقه والفهم، وإذا كانت تجارب العلماء العاملين والدعاة المخلصين من مصادر الدعوة الإسلامية بجانب القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فتُعدُّ جُهود الإمام عبد الرحمن الصفوري – رحمه الله – مصدرًا من مصادر الدعوة؛

---

(١) سورة آل عمران الآية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء الآية: ١.

(٣) سورة الأحزاب الآيتان: ٧٠-٧١.

لأنها تحتوي على تجارب داعية في ميدان الدعوة، يعتمد عليها الداعية في دعوته، حتى لا يكرر الداعية أخطاءه، وحتى يتلافى الوقوع في ما وقع فيه غيره من أخطاء.

وبقدر ما يقرأ الداعية في الكتب المفيدة لتخصصه؛ فإنه ولا بد أن يستفيد من تجارب السابقين، ولهذا سأدرس مصنفات الإمام عبدالرحمن الصفوري – رحمه الله – وأتأمل في سيرته وحياته الدعوية من خلال بحثي هذا والذي سميته بـ (الداعية الصوفي عبدالرحمن الصفوري(ت:٨٩٤هـ) والاستفادة من جهوده في الدعوة إلى الله – عز وجل –) .

ولا شك أن التجارب وهي الخبرات والمعارف التي يكتسبها الداعية من أعمال جهود الإمام عبدالرحمن الصفوري أو غيره من الدعاة السابقين أو المعاصرين تعود عليه بثمار طيبة منها، البناء على قواعد وأسس السابقين، والمواصلة على طريقهم، وإثراء العمل الدعوي، واختصار الوقت واستثماره فيما يعود على الدعوة بكل خير، وأسأل الله– تعالى – أن ينفع به الدعاة والمدعوين، إلى يوم الدين، اللهم آمين.

أهمية البحث :

مما لا شك فيه أن هذا البحث له أهمية كبيرة في ميدان الدعوة، وفوائد سنية عديدة أهمها:

١–تتطرق هذه الدراسة وتغوص في مؤلفات عالم من علماء الأمة الإسلامية، هذا العالم له رؤيته العلمية، وتجربته الدعوية، وخبرته الميدانية في مجال الدعوة إلى الله – عز وجل –.

٢– احتياج الدعاة والعلماء إلى تجارب وخبرات العلماء السابقين، فضلًا عن العلماء المعاصرين ومصنفاتهم.

٢– .يُعدُّ هذا البحث مساهمة في احياء تراثنا الإسلامي، في كافة المجالات الدينية، والعلمية، والدعوية، والثقافية، والحضارية.

أهداف البحث :

هذه الدراسة لها أهداف كثيرة، وغايات سامية، وتطلعات راقية، منها:

١– الاستفادة من تراثنا الإسلامي الحضاري في مجال الدعوة، واستخراج المناهج الدعوية، والوسائل، والأساليب، المفيدة للدعاة في الدعوة إلى الله – عز وجل –.

٢–ابراز بعض المحاذير التي ينبغي على الدعاة اجتنابها، وحتى يتفوا الوقوع في ما وقع فيه غيرهم من أخطاء.

٣–الوقوف على أسرار نجاح العلماء والدعاة السابقين، والمواصلة على طريقهم، وإثراء العمل الدعوي.

تساؤلات الدارسة :

١–من هو الإمام عبدالرحمن الصفوري؟ وما مصنفاته وأعماله في خدمه الإسلام والدعوة إلى الله– تعالى –؟

٢–ما المناهج والوسائل والأساليب المفيدة للدعاة، من خلال مؤلفات الإمام عبد الرحمن الصفوري ؟

٣– ما المحاذير التي ينبغي على الدعاة اجتنابها من خلال مؤلفات الإمام عبد الرحمن الصفوري ؟ وما المحاذير المستجدة في العصر الحاضر ؟

الدراسات السابقة :

لم يتناول أحد من الباحثين جُهود الإمام عبدالرحمن الصفوري دراسة دعوية، وإنما قام بعض الباحثون بتحقيق بعض كتبه وشرحها، ثم طبعها ونشرها، وقامت بعض المكتبات بنسخ بعض مؤلفاته ونشرها.

منهج البحث :

تقوم هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي[١]، والمنهج التحليلي[٢] ، والمنهج

---

(١) المنهج الاستقرائي: هو استقراء كافة الجزئيات والوقائع، وفحصها ودراسة ظواهرها، ثم إعطاء حكم عام بصددها.(كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، عبد الوهاب بن إبراهيم أبوسليمان، صـ٦٤، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط ٦ : ١٤١٦هـ–١٩٩٦م)

(٢) المنهج التحليلي: هو المنهج الذي يقوم على وصفٍ منظّم ودقيقٍ لمحتوى نصوص مكتوبة أو مسموعة، من خلال تحديد موضوع الدراسة وهدفها، وعادةً يتمّ تحليل المضمون ونقده من خلال الإجابة على أسئلة محدّدة سابقًا. (مناهج وأساليب البحث العلمي، د. ربحي مصطفى عليان، ود. عثمان محمد غنيم، صـ ٤٨ ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان– الأردن ، ط ١ /١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م)

التاريخي[١]، والمنهج المقارن[٢].

خطة البحث :

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: تحتوي على أهمية البحث، وأهدافه، والتساؤلات المطروحة للإجابة عليها، ومنهج البحث، وخطته.

التمهيد: فيتضمن التعريف بالمصطلحات الواردة في عنوان البحث.

المبحث الأول: التعريف بالإمام عبدالرحمن الصفوري(ت:٨٩٤هـ) – رحمه الله –.

المبحث الثاني: مناهج ووسائل وأساليب الإمام عبدالرحمن الصفوري(ت:٨٩٤هـ) في الدعوة إلى الله– تعالى –.

المبحث الثالث: الفوائد الدعوية المستفادة والمحاذير التي ينبغي على الدعاة اجتنابها.

الخاتمة: فتشتمل على أهم نتائج الدراسة وتوصياتها والفهارس.

---

(١) المنهج التاريخي: هو مجموعة الطرائق والتقنيات التي يتبعها الباحث التاريخي والمؤرخ للوصول إلى الحقيقة التاريخية، وإعادة بناء الماضي بكل وقائعة وزواياه، وكما كان عليه في زمانه ومكانه، وبجميع تفاعلات الحياة فيه. (البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، رجاء وحيد دويدري، ص١٥١، دار الفكر المعاصر–بيروت–لبنان، ط١: ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م).

(٢) المنهج المقارن: هو التمييز بين أو وصف الخصائص والصفات المشتركة أو المختلفة لشيئين أو أكثر، أي: هي تقصي نقاط التشابه والاختلاف. وتحل المقارنة أحيانا محل التعريف أو تكمله. وقد تعني المقارنة أيضا النتيجة التي قد تتمخض عن أي من تلك الدراسات.(مناهج البحث في العلوم السياسية، ص٢٥٥، مرجع سابق)

التمهيد

التعريف بالمصطلحات الواردة في عنوان البحث

في هذا التمهيد سأقوم –بمشيئة الله تعالى – بتحديد مفهوم المصطلحات الواردة في عنوان هذا البحث، وذلك من خلال خمس نقاط، الأولى: تعريف الداعية، الثانية: حقيقة الصوفي، الثالثة: التعريف بعبدالرحمن الصفوري(ت:٨٩٤هـ)، الرابعة: مفهوم الاستفادة، الخامسة: تعريف جهوده في الدعوة:

النقطة الأولى: تعريف الداعية :

الداعية في اللغة مأخوذ من الفعل (دعا)، يقال دعا إلى الشيء حثه على قصده، ويقال: دعاه إلى القتال، ودعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى الدين وإلى المذهب، حثه على اعتقاده وساقه إليه، والداعية: صريخ الخيل في الحروب لدعائه من يستصرخه، وفلانٌ داعي قومٍ وداعية قومٍ: يدعو إلى بيعتهم دعوة. والجميعُ: دُعاةٌ [(١)].

إذن الداعية مفرد وجمعه دعاة، والداعية هو واحدٌ من الذين يقومون بدعوة غيرهم، وكلمة الداعية تُطْلَقُ على من يدعو إلى هدى أو ضلال، أو الذي يدعو إلى دين أو فكرة أو مذهب، ولكن الداعية الذي نحن بصدد دراسته هو داعي إلى الله عك وجل، وداعي إلى دينه، ودعوته هي دعوة الحق، قال– تعالى : ﴿لَهُ دَعْوَةُ الحَقِّ﴾[(٢)] ، ودعوة الحق هي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله– صلى الله عليه وسلم .

والداعية الحق اصطلاحًا : هو المبلغ للإسلام والمعلم له، والساعي إلى تطبيقه[(٣)].

النقطة الثانية: حقيقة الصوفي :

الصوفي في اللغة: مفرد وجمعه صوفيَّة، وهو اسم صفة ووصف لمن تصوَّف فاتبع طريقة الصوفية وهي طريقة تعتمد على الزهد والتقشف والتحلي بالفضائل لتزكو النفس وتتمكن من الاتصال بالله– تعالى –، وقيل الصوفي نسبة إلى من لبس الصوف، وقيل:

---

(١) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ٢/٢٢١، ت: د مهدي المخزومي، تاريخ النشر بالشاملة: ١٤٣١هـ.

(٢) سورة الرعد من الآية: ١٤

(٣) المدخل إلى علم الدعوة ، د . محمد أبوالفتح البيانوني، صـ٤٠، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٢: ١٤١٥هـ١٩٩٥م.

سمى صوفي لأنه كان يفضل لبس الصوف تقشفا، والصوفة: قوم كانوا يخدمون الكعبة، تنسكوا بلبس الصوف لاشتغالهم بالعبادة وبخدمتها[١] .

والصوفي في الاصطلاح: عرفه العلماء بتعاريف كثيرة، وأدق التعريفات وأقربها هي: أن الصوفي هو من في الصف الأول بقلبه من حيث المحاضرة من الله – تعالى –[٢].

– وهو المقبل على العبادة والانقطاع إلى الله– تعالى – والإعراض عن زخرف الدّنيا وزينتها. أو هو الزّاهد فيما يُقبل عليه الجمهور من لذّة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة[٣].

– وهو الزاهد السالك طريقة تعتمد على الزهد والتقشف والتحلي بالفضائل لتزكو النفس وتتمكن من الاتصال بالله– تعالى[٤].

وقد فصَّل العلامة ابن خلدون[٥] – رحمه الله– الكلام في تعريف الصوفي والصوفيَّة، وأظهر حقيقة التصوف الصحيح، ووقف على تاريخ التصوف وعلى طريقته الصحيحة، فذكر أن التصوف علم من العلوم الشّرعيّة الحادثة في الملّة.

---

(١) انظر معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار، ١٣٣٧/٢، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

(٢) الرسالة القشيرية للقشيري، ٤٤٠/٢، ت: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ.

(٣) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لابن خلدون، ٦١١/١، ت: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٣٣٧/٢، مرجع سابق.

(٥) ابن خلدون: هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة، ولده بتونس، سنة ٧٣٢هـ –١٣٣٢م ، رحل إلى فارس وغرناطة وتلمسان والأندلس، وتولى أعمالاً، وعاد إلى تونس، ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق، وولي فيها قضاء المالكية، وتوفي فجأة في القاهرة ،سنة ٨٠٨هـ –١٤٠٦م ، كان فصيحاً، جميل الصورة، عاقلاً، صادق اللهجة، عزوفاً عن الضيم، اشتهر بكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر)، والمقدمة=

وأن أصل التصوف هو طريقة سلف الأمّة وكبارها من الصّحابة والتّابعين ومن بعدهم، طريقة الحقّ والهداية، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله– تعالى – والإعراض عن زخرف الدّنيا وزينتها، والزّهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذّة، ومال، وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، وكان ذلك عامّا في الصّحابة والسّلف. فلمّا فشا الإقبال على الدّنيا في القرن الثّاني وما بعده، وجنح النّاس إلى مخالطة الدّنيا، اختصّ المقبلون على العبادة باسم الصّوفيّة والمتصوّفة.

ورجح الإمام ابن خلدون– رحمه الله– أن أصل التصوف واشتقاقه من الزّهد والانفراد عن الخلق والإقبال على العبادة، فقال – رحمه الله –: "وقال القشيريّ – رحمه الله –: ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربيّة ولا قياس. والظّاهر أنّه لقب. ومن قال اشتقاقه من الصّفاء أو من الصّفة فبعيد من جهة القياس اللّغويّ، قال: وكذلك من الصّوف لأنّهم لم يختصّوا بلبسه. قلت: والأظهر إن قيل بالاشتقاق أنّه من الصّوف وهم في الغالب مختصّون بلبسه لما كانوا عليه من مخالفة النّاس في لبس فاخر الثّياب إلى لبس الصّوف، فلمّا اختصّ هؤلاء بمذهب الزّهد والانفراد عن الخلق والإقبال على العبادة، اختصّوا بمآخذ مدركة لهم"[(١)] .

وخلاصة القول: إن الصوفي هو من سلك طريقة العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله– تعالى –، والإعراض عن زخرف الدّنيا وزينتها. والتصوف هو طريقة سلف الأمّة وكبارها من الصّحابة والتّابعين ومن بعدهم، طريقة الحقّ والهداية، ثم أصبح علمًا من العلوم الشرعية.

النقطة الثالثة: عبدالرحمن الصفوري(ت:٨٩٤هـ) :

الإمام عبدالرحمن الصفوري(ت:٨٩٤هـ) فهو: الإمام أبي هريرة عبد الرحمن بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن عثمان الصفوري أحد علماء القرن التاسع الهجري، الذي كانت له دراية ومشاركة في علوم وفنون مختلفة، كالتاريخ، والحديث، والفقه، والوعظ، وسيأتي التعريف به بصورة تفصيليه في المبحث الأول إن الله– تعالى –.

=ومن كتبه أيضاً: شرح البردة والحساب والمنطق وشفاء السائل لتهذيب المسائل. (معجم شعراء العرب، تم جمعه من موقع الموسوعة الشعرية ،١٣٩/١، بدون بيانات).

(١) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ٦١١/١، مرجع سابق.

النقطة الرابعة: مفهوم الاستفادة :

أولا: تعريف الاستفادة في اللغة: جاء في مختار الصحاح: " الفائدة ما استفدته من علم أو مال. وفادت له فائدة من باب باع، وكذا فاد له مال أي ثبت. وأفدت المال أعطيته. وأفدته أيضا استفدته"(١)، ونفهم من هذا النص أن الاستفادة معناها ما يستفيده الإنسان ويكسبه من علم أو مال أو غير ذلك، ومعناها أيضا الحصول والثبت والتملك والعطاء، والمقصود من الاستفادة في هذه الدراسة هي اكتساب علما وليس اكتساب مالا أو أي شيء آخر، والحصول على مناهج ووسائل وأساليب تُفيدُ في مجال الدعوة الإسلامية.

ثانياً: تعريف الاستفادة في الاصطلاح هي: ما يترتب على الفعل، وأيضا: الزيادة تحصل للإنسان وكذا ما استفاده من علم أو مال(٢). والاستفادة المرجوة من هذا البحث استفادة علمية دعوية؛ حيث أقوم بمطالعة مصنفات ومؤلفات العلامة الصفوري – – رحمه الله – – والوقوف على جهوده الدعوية؛ لنستفيد منها في ميدان الدعوة في الواقع المعاصر.

النقطة الخامسة: المقصود بجهوده في الدعوة :

أما تعريف كلمة (جهود) فأقول وبالله التوفيق : الجُهود في اللغة جمع جُهد، والجُهد بالضم الطاقة. والجَهد بالفتح: المشقة. يقال: جهد دابته وأجهدها، إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها. وجهد الرجل في كذا، أي جد فيه وبالغ، والاجتهاد والتجاهد: بذل الوسع والمجهود(٣).

ومن خلال هذا المعنى اللغوي لكلمة الجُهود يتبين أنه هناك فرق بين الجَهد بالفتح والجُهد بالضم، فالجَهد بالفتح معناه المشقة وتحمل الإنسان أو الدابة فوق طاقتها، أما الجُهد بالضم ومعناه بذل الطاقة والوسع، والمعنى المقصود في هذه الدراسة هو الجُهد

---

(١) مختار الصحاح للرازي، صـ٢٤٥، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

(٢) التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان، صـ١٦١، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر الجوهري الفارابي، ٢/٤٦٠-٤٦١، ت: أحمد عبد الغفور، بتصرف، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

بالضم، ومعناه بذل الجهد أي بذل الطاقة والجد والاجتهاد، والسعي والحركة للوصول لهدف أو تحقيق مرادًا معينا، أو كسب شيء ما والحصول عليه.

تعريف الجهد في الاصطلاح: الجهد: بالفتح المشقة، وبالضم الوسع والطاقة[١] .

إذن الجُهود في الاصطلاح هي: كل ما يبذله الإنسان من طاقة ومجهود في حياته لتحقيق أمر ما أو تحقيق غاية وهدف معين، أو الحصول على فائدة ومكسب من علم أو مال أو غير ذلك.

وأما معنى فى (الظرفية) لغة : فمعناها الوعاء حقيقة أو مجازا، فإذا قلت: الكتاب فى الحقيبة فإنما تريد: أن الحقيبة قد حوت الكتاب حقيقة وكذلك: المال في الكيس، وأما إن قلت: النجاة فى الصدق، فإنما تريد: أن الصدق حوى النجاة مجازا وليس حقيقة لأن الصدق ليس وعاء حقيقة وإنما هذا تمثيل بذاك الوعاء.

ففي كتاب الأصول في النحو:(معناها الوعاء. فإذا قلت: فلان في البيت، فإنما تريد: أن البيت قد حواه وكذلك: المال في الكيس فإن قلت: في فلان عيب، فمجاز واتساع؛ لأنكَ جعلتَ الرجل مكانًا للعيب يحتويه وإنما هذا تمثيل بذاك)[٢]، وفى كتاب حروف المعاني والصفات:(في معناه الوعاء الظرفية) [٣]، وفى كتاب الإبانة في اللغة العربية :(في: حرف وعاء وحرف جر، لأنك إذا قلت: جعلته في الكيس وفي البيت، فإنما صار الكيس والبيت وعاء. تقول: اللبن في الوطب، والسمن في النحي، والتمر في الظرف، فهي حرف وعاء)[٤] ، وأيضا في كتاب الإبانة في اللغة العربية:" في بالكسر

---

(١) التعريفات الفقهية، صـ٧٤، مرجع سابق.

(٢) الأصول في النحو، لابن السراج:٤١٢/١، ت: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

(٣) حروف المعاني والصفات، للزجاجي:١٢/١ ، ت : علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

(٤) الإبانة في اللغة العربية، سلمة بن مسلم : ٦٢١/٣ : ت: د. عبد الكريم خليفة وآخرون : وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان : ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.

حرف جر من حروف الإضافة. قال سيبويه: أما في فهي للوعاء، تقول: هو في الجراب وفي الكيس، وهو في بطن أمه؛ وكذا هو في الغل لأنه جعله إذا أدخله فيه كالوعاء)[١].

من خلال الأقوال السابقة يتضح ويتأكد أن في(الظرفية) حرف من حروف الجر معناها الوعاء حقيقة أو مجازا٠

وأما تعريف في اصطلاحا: فهي حرف يفيد حلول الشيء فى غيره حقيقة مثل: الماء فى الكوز، أو مجازا مثل: الشك فى الخبر٠

ففى تاج العروس:" ومعنى الظرفية حلول الشيء في غيره حقيقة نحو: الماء في الكوز، أو مجازا نحو: النجاة في الصدق، انتهى. وقال الجوهري: في حرف خافض، وهو للوعاء والظرف، وما قدر تقدير الوعاة، تقول: الماء في الإناء، وزيد في الدار، والشك في الخبر، انتهى"[٢]، فظهر من النص السابق أن المقصود من الظرفية التي يفيدها الحرف(في) هو: حلول الشيء فى غيره حقيقة أو مجازا. ومن خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي لفي (الظرفية) يتبين أن في الظرفية المذكورة في عنوان البحث (الداعية الصوفي عبدالرحمن الصفوري(ت:٨٩٤هـ) والاستفادة من جهوده في الدعوة إلى الله – عز وجل) معناها الوعاء مجازا : أي أن الدعوة صارت وعاء لجهود الإمام عبدالرحمن الصفوري مجازا؛ لأن الدعاء ليست وعاء حقيقي يحوى الجهود وإنما مثلت بالوعاء٠

وأما تعريف الدعوة: فهي في اللغة تأتي في معاني متعددة، منها: الطلب والحث والنداء والدعاء، يقال: دعا بالشيء طلب إحضاره، ودعا إلى الشيء: حث على قصده، ودعوت زيدا: ناديته وطلبتُ إقباله، ودعا فلانا: صاح به وناداه، ودعاه إلى الأمير: ساقه إليه، ويقال: دعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى القتال، ودعاه إلى المذهب: حثه على اعتقاده وساقه إليه، وتداعى القوم: دعا بعضهم بعضا حتى يجتمعوا[٣].

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، للمرتضى الزبيدي: ٢٦١/٣٩، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس: ٢٦١/٣٩

(٣) مختار الصحاح:١٠٥/١، مرجع سابق.

وعرفها بعض العلماء فقال: الدعوة في اللغة: مأخوذة من الدعاء وهي المرة الواحدة منه، وتعنى الحض على الشيء وطلب فعله، ومن ذلك قوله– تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾[١]، أي قال يوسف– عليه الصلاة والسلام – مخاطبا خالقه سبحانه: رب السجن أحب إلى نفسى من اقتراف الفاحشة التي يدعونني إليها والوقوع فيها[٢].

وفى كتاب منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام: " الدعوة لغة: المرة الواحدة من الدعاء، ومنه حديث الرسول– صلى الله عليه وسلم –: "فإن دعوتهم تحيط من ورائهم" [٣] ، وتداعى القوم دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا، والدعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، وأحدهم داع، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة، والنبي– عليه الصلاة والسلام – داعي إلى الله– تعالى"[٤].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن الدعوة في اللغة تستعمل في الخير والهدى، كما في قوله– تعالى –: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾[٥]، وقوله– تعالى –: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً﴾[٦]، وقوله– تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ

---

(١) سورة يوسف من الآية: ٣٣

(٢) استعمالات مادة الدعوة في القرآن الكريم، للأستاذ الدكتور سلمان سلامة عبدالمالك، ص٧، ط١، بدون بيانات.

(٣) جزء من الحديث الذي أخرجه أحمد في مسنده، ٤٦٧/٣٥، رقم (٢١٥٩٠)، قال محققوه: إسناده صحيح. ت: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.

(٤) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، د. حمود الزحيلي، ٣٦/١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م

(٥) سورة يوسف من الآية . ١٠٨

(٦) سورة الأحزاب الآيتان: ٤٥–٤٦

صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ المُسْلِمِينَ﴾[١]، كما تستعمل عند الإطلاق في الشر والضلال، ولذلك لا بدّ من المعنى الاصطلاحي لتوضيحها وتمييزها.

الدعوة في الاصطلاح: هي تعنى حض الناس على اتباع ما أمر الله– تعالى – بـه، ونهيهم عن ما نهى الله – عز وجل – عنه، وذلك لكى يفلحوا في دنياهم ويسعدوا في أخراهم[٢]، ومن هذا يتبين لنا أن الدعوة ليست مجرد اخبار وعرض فقط وإنما الدعوة إلى الله – تعالى – تكون عرض ممزوج بالحض والترغيب، والطلب الشديد.

وعَرَّف شيخ الإسلام ابن تيمية[٣] – رحمه الله– الدعوة في الاصطلاح بقوله: "الدعوة إلى الله هي: الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه، وهذا التعريف اشتمل على الدعوة إلى أركان الإسلام، وأركان الإيمان، وركن الإحسان. وعرفها المتأخرون بتعاريف كثيرة متقاربة إلا أنها في نظري ليست دقيقة، ونستطيع القول: بأن الدعوة هي: "قيام من له الأهلية بدعوة الناس جميعاً لاقتفاء أثر الرسول – صلى الله عليه وسلم – والتأسي به قولاً وعملاً واعتقاداً بالوسائل والأساليب المشروعة التي تتناسب مع أحوال المدعوين في كل زمان ومكان"[٤].

وقال الدكتور خليفة حسين العسال: " ولعل أشمل وأدق تعريف للدعوة قول بعضهم: تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع حياتهم[٥]، وترجيحي لهذا

---

(١) سورة فصلت الآية: ٣٣

(٢) استعمالات مادة الدعوة فى القرآن الكريم، ص٧، مرجع سابق.

(٣) هو: محمد بن الخضر بن محمد بن الخضر ابن علي ابن تيمية الحراني الحنبلي، أبوعبدالله، فخر الدين، مفسر، خطيب، واعظ. كان شيخ حران وخطيبها. ولد سنه ٥٤٢ هجرية، وتوفي سنة ٦٢٢ هجرية، له مؤلفات كثيرة منها : التفسير الكبير، و تخليص المطلب في تلخيص المذهب. (الأعلام للزركلي، ١١٣/٦، دار العلم للملايين ، ط١٥: ٢٠٠٢ م)

(٤) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام،٣٩/١–٤٠، مرجع سابق.

(٥) المدخل إلى علم الدعوة، ص٤٠، مرجع سابق.

التعريف لاشتماله على مراحل الدعوة الثلاثة وهى التبليغ، والتكوين، والتنفيذ"[١].

والخلاصة التي تتضح لنا من التعريفات السابقة لمفهوم الدعوة ما يلى:

ا ــ أن الدعوة ليست مجرد اخبار وعرض فقط وإنما الدعوة إلى الله – تعالى – تكون عرض ممزوج بالحض والترغيب، والطلب الشديد قال– تعالى –: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ﴾ [٢].

ب ــ الدعوة ليست تبليغ فقط وإنما تربية المدعوين بغرس مبادئ الإسلام وقيمه وأخلاقه، قال– تعالى –: سمحوَيُزَكِّيهِمْسجى[٣]

ج ــ والدعوة ليست تبليغا وتربية فقط وإنما هي تعليم المدعوين القرآن الكريم وذلك بأن يحفظهم إياه، ويشرح لهم أحكامه، ويفسر لهم ما خفى عليهم من ألفاظه ومعانيه، ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [٤].

د ــ وبعد التبليغ والتربية والتعليم لابد من التطبيق والتنفيذ قال– تعالى –: ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾[٥]، فالمراد من تعليم الحكمة في الآية الكريمة تعليم طريقة تطبيق القرآن الكريم، فقد ذهب جمهور العلماء أن معنى الحكمة: السنة النبوية، والسنة في حقيقتها (الطريقة)أي طريقة تطبيق القرآن الكريم، فالدعوة تتكون من مراحل أربعة أو تحتوي في مضمونها على أربعة أمور هي: التبليغ والتربية والتعليم والتطبيق٠

و ــ والدعوة الإسلامية تطلق على حقيقتين: الأولى: حقيقة الإسلام كدين شامل، والحقيقة الثانية: بيان هذا الدين وتبليغه للناس أجمعين، فعلى الدعاة دراسة علم الدعوة دراسة محكمة، حتى يكونوا أهلا لدعوة الناس جميعاً، وأهلا لقيامهم بهذه المهمة العظيمة والرسالة السامية الرفيعة.

---

(١) مناهج أولى العزم من الرسل في دعوتهم إلى الله– تعالى –، د. خليفة حسين العسال، ص٢٨–٣١، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع، ط٢: ١٤٣٤٥١٣٥٢٠١٣م٠

(٢) سورة الجمعة من الآية: ٢

(٣) سورة الجمعة من الآية: ٢

(٤) سورة الجمعة من الآية: ٢

(٥) سورة الجمعة من الآية: ٢

وخلاصة القول إن المقصود من (جهوده في الدعوة)، هي جهود الإمام عبدالرحمن الصفوري(ت:٨٩٤هـ) التي سأتناولها بالشرح والتفصيل من كل ما تيسر لي من كتبه، ودروسه وخطبه، وآرائه ومواقفه، وما ورد في كتب العلماء المعاصرين له، وكذلك كل ما جاء عنه في كتب العلماء بعده إلى وقتنا هذا، وكل ما ذكره العلماء عنه، ورأي العلماء فيه وحكمهم عليه.

المبحث الأول

التعريف بالإمام عبدالرحمن الصفوري(ت:٨٩٤هـ) رحمه الله

أفنى عبدالرحمن الصفوري عمره في خدمة العلم، ونشر الدعوة الإسلامية، وتعليم الناس وتثقيفهم، واجتهد في تقديم المنافع للناس في كافة العلوم والفنون، وربما غفل عنه الكثير من الباحثين، ولم يأخذ حقه والتعريف به كما يجب، وبما قدمه من علم وخير، ولهذا سأقوم بالتعريف به في ثلاثة مطالب، وهي:

المطلب الأول

نسبه ومولده وتحصيله العلم

أولا: اسمه وكنيته وشهرته: هو العالم ، العلامة، المؤرخ ، الأديب، الواعظ، المحدث، الفقيه، الصوفي، الشافعي، الإمام أبي هريرة عبد الرحمن بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن عثمان الصفوري[١]، وكنيته: أبو هريرة، وزين الدين الصفوري، والمحدث، واسم الشهرة: عبدالرحمن الصفوري.

ثانيا: مولده ومذهبه: ولد الإمام عبدالرحمن الصفوري في صفورية، وهي من نواحي الأردن بالشام قرب طبرية، فهو من أهل الشام وليس من أهل مكة، بل من أعرق أسر الصالحية، وفيها ضريح ولده محمد (ت٩٥٨هـ)،ثم سكن مكة المكرمة سنة(٨٨٤ه)[٢]، ولم تنقل لنا المصادر والمراجع تاريخ مولده بالتحديد، وأما مذهبه: شافعي صوفي.

ثالثا: شيوخه في العلم ورحلاته: أخذ الإمام عبدالرحمن الصفوري العلم عن شيوخ بلده صفورية وغيرها، حتى تصدر القراءة في الجامع الأموي الكبير وغيره ، قال : ابن طولون [٣] – رحمه الله –: " قال الشهاب

---

(١) هدية العارفين لإسماعيل الباباني البغدادي، ٥٣٣/١، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ.

(٢) مختصر فتح رب الأرباب، عباس رضوان المدني، صـ ٣٤، مطبعة المعاهد بجوار قسم الجمالية، مصر، عام النشر: ١٣٤٥ هـ – ١٩٢٦م.

(٣) ابن طولون: هو محمد بن علي بن أحمد (المدعو محمد) ابن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقيّ الصالحي الحنفي، شمس الدين: مؤرخ، عالم بالتراجم والفقه. من أهل الصالحية بدمشق، ونسبته إليها، ولد سنة ٨٨٠ هـ – ١٤٧٥م، كانت أوقاته معمورة كلها بالعلم والعبادة، وله مشاركة في سائر العلوم حتى في التعبير والطب. وله نظم، وليس بشاعر. كتب بخطه كثيرا من الكتب وعلّق ستين جزءا سماها (التعليقات) أكثرها من جمعه وبعضها لغيره. ولم يتزوج ولم يعقب. من كتبه: الغرف العلية في تراجم متأخري الحنفية وذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر، توفي سنة ٩٥٣هـ – ١٥٤٦م .(الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: ٥٢/٢)

الحمصي[١]: وفي يوم الخميس خامس عشر جمادى الأولى منها، منعت زين الدين الصفوري، المحدث من القراءة بالجامع الأموي، ومن غيره، وأمرت بشيل كرسيه من الجامع الأموي، وسببه أنه جمع كتاباً سماه: نزهة المجالس وذكر في أحاديث موضوعة على النبي– صلى الله عليه وسلم –، ثم أحضر الكتاب المذكور وذكر أنه تاب ورجع عن الأحاديث الموضوعة فيه، وأنه لا يعود لذلك، والله يعلم المفسد من المصلح"[٢].

هذا النص يؤكد أن الإمام عبدالرحمن الصفوري – رحمه الله – كان له كرسي في الجامع الأموي الكبير في دمشق، يُلقي من خلاله الدروس في الحديث والفقه والتاريخ والأدب، وغير ذلك من العلوم.

ولقبوه بزين الدين لجماله في العلم وغزارته، كما أطلقوا عليه المحدث لكثرة حفظه للأحاديث الشريفة، ولمكانته في الحديث وعلومه، ومن أهم شيوخه:

١–والده الشيخ عبد السلام بن عبد الرحمن بن عثمان الصفوري، فقد تعلَّم منه الكثير، وأخذ من كتبه وأوراقه؛ حيث أودع في مصنفاته شيئاً مما سمعه من أبيه، أو ما رآه في أوراقه بخطه[٣] .

٢– الشهاب الحمصي: وهو أحمد بن محمد الحمصي الشيخ الإمام العلامة الخطيب البليغ، المحدث، المؤرخ. القاضي شهاب الدين الحمصي الأصل، الدمشقي الشافعي، وجده عبد الله بن زيد هو الذي رأى في منامه قصة الأذان، ووافقه فيه عمر ابن الخطاب، وهو صحابي جليل تفتخر به الأنصار – رضي الله– تعالى – عنهم – ولد الشيخ شهاب الدين في سنة إحدى وخمسين، وتوفي سنة أربع وثلاثين وتسعمائة[٤] .

---

(١) الشهاب الحمصي: هو أحمد بن محمد الحمصي الشيخ الإمام العلامة الخطيب البليغ، المحدث، المؤرخ.القاضي شهاب الدين الحمصي الأصل،الدمشقي الشافعي، وجده عبد الله ابن زيد هو الذي رأى في منامه قصة الأذان، ووافقه فيه عمر بن الخطاب، وهو صحابي جليل تفتخر به الأنصار – رضي الله– تعالى – عنهم – ولد الشيخ شهاب الدين في سنة إحدى وخمسين، وتوفي سنة أربع وثلاثين وتسعمائة.(الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ٩٨/٢، مرجع سابق.)

(٢) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، صـ١٣١، مرجع سابق.

(٣) انظر بيانات كتاب (نزهة المجالس ومنتخب النفائس)، بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ.

(٤) انظر الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ٩٨/٢، مرجع سابق.

٣-الحافظ برهان الدِّين إبراهيم بن محمَّد بن محمود الدمشقي، القبيباتي، الشافعي المعروف بالنَّاجي، ولد سنة ٨١٠هـ، من محدثي دمشق. مات في رمضان. من تصانيفه: تعليقة على الترغيب والترهيب، المعين على فعل سنة التلقين، رسالة في الشفاعة[١] .

٤- الإمام السّيوطي – رحمه الله – وهو جلال الدين، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، المصري، الشافعي، عالم مشارك في انواع من العلوم، ولد في رجب سنة ٨٤٩هـ، ونشأ بالقاهرة يتيما، وقرأ على جماعة من العلماء، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل منزويا عن اصحابه جميعا فألف اكثر كتبه، وتوفى في ١٩ جمادى الأولى سنة ٩١١هـ.. بمنزله بروضة المقياس، ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة، من مؤلفاته الكثيرة : الدر المنثور في التفسير المأثور، المزهر في اللغة، الجامع الصغير في الحديث[٢] .

(١) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ١٠٦/١، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ.

(٢) المصدر السابق: ١٢٨/٥

المطلب الثاني

رحلاته العلمية وثناء العلماء عليه

أما عن رحلاته العلمية: لقد ثبت من خلال المصادر التي بين أيدينا أنه – رحمه الله– ولد في صفورية، وهي من نواحي الأردن بالشام قرب طبرية، ثم كان يُلقي الدروس في الجامع الأموي الكبير في دمشق عاصمة دولة سوريا الآن ، ثم أكَّدت المصادر أنه – رحمه الله – سكن مكة المكرمة في سنة ٨٨٤هـ، ونبغ فيها، ويتضح من هذا أنه رحل إلى دمشق في سوريا، ثم رحل إلى مكة المكرمة في سنة ٨٨٤هـ، والله أعلم.

تلاميذه: أخذ عن الإمام عبدالرحمن الصفوري كثير من أهل العلم، وعلى رأسهم ابنه محمد بن عبد الرحمن الصفوري، الشيخ الإمام الفاضل الصالح، قطب الدين الصفوري الصالحي الشافعي الواعظ، أخذ عن والده عبدالرحمن الصفوري وعن الشيخ جلال الدين السيوطي بمصر، وعن غيرهما، توفي في تاسع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وتسعمائة، ودفن بسفح قاسيون [(١)] .

ثناء العلماء عليه: أثنى كثير من العلماء على الإمام عبدالرحمن الصفوري، وشهدوا له بالدين والصلاح والوعظ، وعدَّوه أحد علماء القرن التاسع الهجري، وذكروا أنه كانت له دراية ومشاركة في فنون مختلفة، كالتاريخ، والحديث، والفقه، والوعظ، قال نجم الدين محمد الغزي المتوفي ١٠٦١هـ – رحمه الله – : "كان من الصلحاء، والوعاظ، وهم بيت صلاح ودين"[(٢)].

وقال عنه الإمام الزركلي – رحمه الله –: " مؤرخ أديب من أهل مكة. نسبته إلى صفورية في الأردن"[(٣)].

وقال الشيخ محمود الأرناؤوط: " عبدالرحمن الصفوري هو أحد علماء القرن التاسع الهجري، كانت له دراية ومشاركة في فنون مختلفة، كالتاريخ، والحديث، والفقه،

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ٤١/٢، مرجع سابق.

(٢) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ٤١/٢، مرجع سابق.

(٣) الأعلام، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، ٣١٠/٣، دار العلم للملايين، ط١٥ – أيار/مايو ٢٠٠٢م.

والوعظ"[١]، ولم يقتصر الثناء عليه بل أثنوا على ابنه محمد بن عبد الرحمن الصفوري، قال نجم الدين محمد بن محمد الغزي المتوفي ١٠٦١هـ:" محمد بن عبد الرحمن الصفوري هو: محمد بن عبد الرحمن، الشيخ الإمام الفاضل الصالح، قطب الدين الصفوري الصالحي الشافعي الواعظ، أخذ عن والده وعن الشيخ جلال الدين السيوطي بمصر، وعن غيرهما قال الشيخ يونس والد، شيخنا: كان له وعظ حسن وخطبة بليغة، ووالده كان من الصلحاء، والوعاظ، وهم بيت صلاح ودين توفي– رحمه الله -- تعالى – في تاسع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وتسعمائة، ودفن بسفح قاسيون"[٢] .

وأثنوا على حفيده أحمد بن محمد عبدالرحمن الصفوري الشيخ الفاضل شهاب الدين ابن الشيخ قطب الدين الصفوري، الصالحي، الشافعي. كان ذكياً ينظم الشعر الحسن، وسمع على ابن طولون في الحديث، وأضر قبل بلوغه، وكان يقرأ في البخاري في المواعيد، ويخطب عن ظهر قلب بعد أن أضر، وتوفي يوم الاثنين سادس عشر رجب سنة ثمان وأربعين وتسعمائة [٣] .

ويشهد للإمام – رحمه الله – ما بين أيدينا من كتبه ومصنفاته، وما فيها من العلم الغزير، وما تحتويه من المناهج والوسائل والأساليب الدعوية، وتشهد له سيرته الطيبة، وجهاده في نشر العلوم الإسلامية، وخدمة الدعوة الإسلامية، وما تركه من المنافع العلمية في كثير من العلوم.

---

(١) مختصر المحاسن المجتمعة في فضائل الخلفاء الأربعة، عبدالرحمن الصفوري، صـ٩، ت: محمد خيري المقداد، دار ابن كثير بيروت لبنان، ط١: ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

(٢) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ـ٢/٤١، مرجع سابق.

(٣) شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي، صـ٣٩١-٣٩٢، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

المطلب الثالث

مؤلفاته ووفاته

أولًا: مؤلفاته: ترك الإمام عبدالرحمن الصفوري – أحسن الله نزله – العديدة من المؤلفات النافعة والمفيدة في شتى العلوم والفنون، في التفسير والحديث والفقه والطب، والدعوة والوعظ، وغير ذلك، منها[١] :

١- المحاسن المجتمعة في الخلفاء الأربعة

٢- نزهة المجالس، ومنتخب النفائس

٣- الصيام

٤- صلاح الأرواح والطريق إلى دار الفلاح

٥- ادعيه واذكار

٦- رساله في الأدوية

ثانياً: وفاته

بعد رحلة من الجد والاجتهاد في طلب العلم، ثم تعليم الناس ودعوتهم إلى الله –عز وجل –، وتصنيف المؤلفات العلمية الزاخرة بالفوائد والمنافع، تُوفِي الإمام عبد الرحمن بن عبد السلام بن عبد الرحمن ابن عثمان أبو هريرة الصفوري الشافعي المتوفى سنة ٨٩٤ هـ، ولم تُحدد المصادر والمراجع موضع دفنه وقبره، إلا أنه ذكرت المصادر والمراجع أنه في آخر حياته جاور مكة المكرمة، وبالتحديد في سنة (٨٨٤ه)، يعني عاش آخر عشر سنوات من عمره في مكة، وهذا يوحي أنه ربما مات في مكة المكرمة ودفن فيها والله أعلم[٢]، وكل ما سبق عن التعريف بالإمام عبدالرحمن الصفوري هو ما ورد في المصادر والمراجع التي تيسرت لي، وما ذكره العلماء في كتبهم عنه، ومع أن هذا قليل إلا أنه معدود من علماء القرن التاسع الهجري، كما ذكرت المصادر والمراجع أنه خرج من أبنائه وأحفاده علماء صالحين، لهم دور بارز في الدعوة إلى الله – عز وجل –.

---

(١) خزانة التراث – فهرس مخطوطات، قام بإصداره مركز الملك فيصل، صـ٧٩٩، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ.

(٢) هدية العارفين، ٥٣٣/١، مرجع سابق.

المبحث الثاني

مناهج ووسائل وأساليب الإمام عبدالرحمن الصفوري

(ت:٨٩٤هـ) في الدعوة

مع أن الإمام عبدالرحمن الصفوري كان مشهورًا بأنه مؤرخ وأديب، ولكن أكثر كُتُبِهِ في العلوم الإسلامية، وصاغها بأسلوب دعوي، وأكَّد أنَّ هدفها الموعظة وخدمة الدعوة الإسلامية؛ ولهذا من أهم الفوائد الدعوية التي نخرج بها من مؤلفاته القيِّمة المناهج والوسائل والأساليب الدعوية، التي سار عليها وظهرت واضحة في الموضوعات التي احتوت عليها مصنفاته، وسأتناول هذه الفوائد في ثلاث مطالب:

المطلب الأول

المناهج الدعوية المستفادة

من جُهود الإمام عبدالرحمن الصفوري(ت:٨٩٤هـ)

أولا: مناهج القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة: حينما نُطالع كُتب العلامة عبدالرحمن الصفوري – غفر الله له – نرى التزامه بالمناهج الربَّانية، وهي التي وضعها الله– عز وجل– للدعوة الإسلامية، وأنزلها في كتابه العزيز القرآن الكريم، وأجراها على لسان خير الدعاة سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم – والأنبياء من قبله، كما اتبع أهم المناهج الدعوية المرتكزة على القلب، والعقل، والحس، التي هي ألصق المناهج بالدعوة إلى الله– تعالى– وهي، المنهج العاطفي(١)، والمنهج العقلي(٢)، والمنهج الحسي(٣)، فمثلًا إذا تتبعنا موضوعات كتابه (صلاح الأرواح والطريق إلى دار الفلاح)، ثبت أنه– رحمه الله– ضمنه موضوعات تتصل بالمنهج العاطفي مثل (فضل الصلاة وفضل الزكاة وفضل الصيام وغير ذلك)، وتكلم عن موضوعات تتصل أيضا

---

(١) المنهج العاطفي: هو النظام الدوي الذي يرتكز على القلب، ويُحرك المشاعر في النفس. (المدخل إلى علم الدعوة البيانوني، ص٢٠٤، مرجع سابق)

(٢) المنهج العقلي: هو النظام الدعوي الذي يرتكز على العقل، ويدعو للتفكر والتدبر والاعتبار. (المدخل إلى علم الدعوة البيانوني، ص٢٠٤، مرجع سابق)

(٣) المنهج الحسي: هو النظام الدعوي الذي يرتكز على الحواس، ويعتمد على المشاهدة والتجارب. (المدخل إلى علم الدعوة البيانوني، ص٢٠٤، مرجع سابق)

بالمنهج العقلي مثل: التزود للدار الآخرة. كما أنه يبدأ كلامه بذكر الآيات القرآنية المشتملة على المناهج الدعوية الثلاث العاطفي والعقلي والحسي، وبعد الآية يذكر الأحاديث النبوية التي تسير على هذه المناهج.

ثانيا: مناهج السلف الصالح في الدعوة إلى الله - عز وجل -: وهي تأسي الدعاةُ بالصحابةِ والتابعين في تنفيذ مناهج القرآن الكريم الدعوية، واتباعهم طريقة الرسول– عليه الصلاة والسلام – في الدعوة، فقد كان الصحابة – رضي الله عنهم – صورة حية لمناهج القرآن والسنة في دعوة الناس؛ ولهذا ألف الإمام عبد الرحمن الصفوري – أحسن الله مدخله– كتابًا جمع فيه حياة الخلفاء الراشدين، وخاصة جهودهم في الدعوة وسمَّاه (المحاسن المجتمعة في الخلفاء الأربعة).

ثالثا: مناهج العلماء العاملين والدعاة المخلصين: وبُطلق عليها المناهج البشرية، وهي المناهج الدعوية التي وضعها الدعاة والعلماء باجتهادهم، في أي جانب من جوانب الدعوة، تطبيًا للمناهج الربانية، واعتمادً عليها، وذلك بما يتناسب مع زمانهم وما يتلاءم مع ظروف المدعوين من حلولهم، وهي مناهج تحتمل الصواب والخطأ. كأي مسألة اجتهادية لا يعدم المجتهد فيها أجرًا أو أجرين[١].

ومما يدل على سير العلامة عبدالرحمن الصفوري على مناهج الدعاة والعلماء المخلصين قوله – رحمه الله– في مقدمة كتابه (نزهة المجالس): " أني أقدم قبل الشروع في المقصود، ما نقله غير واحد عن أبي القاسم الجنيد[٢] – رحمه الله تعالى– أنه سئل عن حكايات الصالحين، فقال: هي جند من جنود الله– تعالى– يقوم بها أحوال المريدين، ويحيي بها معالم أسرار العارفين، ويهيج بها خواطر المحبين، ويجري بها دموع المشتاقين، قيل: فهل على ذلك من دليل؟ قال: نعم. قوله– تعالى –:

---

(١) مقرر مناهج الدعوة الإسلامية للفرقة الرابعة بكليات أصول الدين والكلبات المناظرة، ص٢٧، مرجع سابق.

(٢) هو الجنيد بن محمد أبو القاسم الخزاز، أصله من نهاوند ومولده ومنشؤه بالعراق، كان فقيها تفقه على أبي ثور، وكان يفتي في حلقته وصحب السري السقطي والحارث المحاسبي ومحمد بن القصاب البغدادي وغيرهم وهو من أئمة القوم وسادتهم مقبول على جميع الألسنة، توفي سنة سبع وتسعين ومائتين. (طبقات الصوفية للسلمي، ص١٢٩، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م)

﴿ وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾[1]، فأجبت لقول النبي– صلى الله عليه وسلم – : "عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة"[2]، أن أجمع ما تيسر من أخبارهم وما اشتملوا عليه من العبادة في ليلهم ونهارهم"[3].

فيؤكد الإمام في النص السابق أنه سار على منهج الداعية الصوفي الجنيدي – – رحمه الله –، وهذا المنهج هو ذكر حكايات الصالحين للتأسي بهم في قربهم إلى الله وعبادتهم له.

---

(١) سورة هود من الآية: ١٢٠

(٢) أورده العجلوني في (كشف الخفاء)، ٨٢/٢، رقم(١٧٧٢)، وقال – رحمه الله –: قال الحافظ ابن حجر: لا أصل له، وقال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث "الإحياء": ليس له أصل في المرفوع؛ وإنما هو من قول سفيان بن عيينة، لكن قال ابن الصلاح في "علوم الحديث": روينا عن أبي عمرو إسماعيل بن مجيد: "أنه ساير أبا جعفر أحمد بن حمدان وكانا عبدين صالحين فقال له: بأي نية أكتب الحديث؟ فقال: ألستم ترون أن عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة؟ فقال: نعم، قال: فرسول الله– صلى الله عليه وسلم – رئيس الصالحين". انتهى.

ولم ينبه على ذلك العراقي في نكته عليه، قال القاري: لكن اللفظ إن كان "تروون" بواوين من الرواية؛ فيدل في الجملة على أنه حديث، وله أصل، وإن كان "ترون" من الرؤية مجهولًا أو معلومًا؛ فلا دلالة فيه. انتهى.

وقال الزمخشري في خطبه "رسالة في فضائل العشرة": ورد في صحيح الآثار المسندة عن العلماء الكبار أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم – قال: "عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة". انتهى، والله أعلم .تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

(٣) نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن الصفوري، ١/١، المطبعه الكاستلية – مصر، عام النشر: ١٢٨٣هـ.

المطلب الثاني

الوسائل الدعوية[١] المستفادة من جهود الإمام الصفوري(ت:٨٩٤هـ)

من أهم الوسائل التي استخدمها الداعية عبدالرحمن الصفوري– أحسن الله نزله– في الدعوة، إلقاء الدروس وتأليف الكتب والمصنفات، ويتضح ذلك فيما يلي:

الوسيلة الأولى: إلقاء الدروس في الجامع الأموي الكبير[٢] وغيره : لقد ثبت من خلال المصادر والمراجع أن الإمام كان يُلقي الدروس في الجامع الأموي الكبير وغيره[٣]، وهذا يدل على أهمية إلقاء الدروس في الدعوة، فينبغي على الدعاة استعمال هذه الوسيلة الدعوية الناجحة، ويحرص عليها الدعاة فهي وسيلة نافعة في كل عصر ومكان.

---

(١) الوسائل الدعوية: هي ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية، أو مادية.(المدخل إلى علم الدعوة البيانوني، ص٤٩، مرجع سابق).

(٢) الجامع الأموي الكبير: هو جامع بني أمية الكبير، ويعرف اختصارًا بالجامع الأموي وهو المسجد الذي أمر الوليد بن عبدالملك بتشييده سنة ٧٠٥ميلادية، وتم الانتهاء من تشييده ٧١٥ ميلادية، وأصل مكان المسجد كان معبدًا وثنيا فى عهد الرومان، ثم تحول إلى كنيسة في العهد المسيحي، ثم فُتحت (دمشق) فى عهد (عمر بن الخطاب) صلحًا، واقتسم المسلمون بناءً على ذلك الصلح كل شيء في المدينة مع أهلها، فقسمت الكنيسة، وجعل المسلمون نصفها مسجدًا، وبقى النصف الآخر كنيسة تقام فيها شعائر أهلها، وكان هذا آية من آيات السماحة؛ حيث لم يجد المسلمون غضاضة أن يتجاور المسجد والكنيسة، فضلا عن كونهما فى بناء واحد.

وظل الأمر كذلك حتى عهد (الوليد)، الذى تفاوض مع المسيحيين، وعوَّضهم عن نصيبهم مساحة كبيرة من الأرض يقيمون عليها كنيسة كبيرة مستقلة، وهدم البناء القديم كله وأقام عليه المسجد، الذى جاء مستطيل الشكل، له ثلاثة مداخل، وأربع مآذن ويُعدُّ رابع أشهر المساجد الإسلامية بعد حرمي مكة والمدينة والمسجد الأقصى، كما يُعدَّ واحدا من أفخم المساجد الإسلامية، وأحد عجائب الإسلام السبعة في العالم، وهو مسجد جامع ومتحف ومركز دراسي.(موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، نقلها وأعدها للشاملة: أبو سعيد المصري، ٦٧/٢، تاريخ النشر بالشاملة: ١٢ شعبان ١٤٣٢ه)

(٣) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، لابن طولون، صـ٧٥، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.

والوسيلة الثانية: تأليف الكتب والمصنفات الطويلة والقصيرة: للإمام عبدالرحمن الصفوري العديد من المؤلفات والمصنفات الطويلة والقصيرة المفيدة، والنافعة في تعليم الناس وتثقيفهم، وخاصة في الدعوة إلى الله– عز وجل– منها[١] :

١–المحاسن المجتمعة في الخلفاء الأربعة .

٢–نزهة المجالس، ومنتخب النفائس .

٣– الصيام.

٤–صلاح الأرواح والطريق إلى دار الفلاح .

٥–ادعيه واذكار،

٦– رساله في الأدوية

ومن الأمور الهامة التي نتعلمها من جهود الإمام– رحمه الله– في الدعوة إلى الله– تعالى–أهمية تأليف الكتب والمصنفات في الدعوة وغيرها من العلوم، فالداعية والعالم عندما يقوم بتأليف الكتب والمؤلفات تبقى دعوته بعد وفاته، وينتفع بها الناس إلى يوم القيامة، وتذهب إليه أجور هذا العلم وهذه الدعوة في قبره، وهي أيضًا صدقة جارية، والداعية الذي لا يستعمل وسيلة تأليف الكتب، ولم يُساهم في كتابة الكتب، تنقطع دعوته عند وفاته، ويُحرم من الأجر والثواب بعد الموت، وتنتهي دعوته بانتهاء عمره.

وإذا كانت المؤلفات والمصنفات التي تركها العلماء هي التي أبقت دعوتهم، وجعلتها مستمرة إلى يوم القيامة، فينبغي على العلماء والدعاة أن يحرصوا على استعمال الوسائل العصرية التي تُخزن فيها الكتب والمقالات، والخطب والدروس، كالأجهزة الإلكترونية التي تُخزن فيها قدرًا كبيرًا من الكتب وخطب والدروس المسجلة، ومواقع النت، وأشرطة التسجيل، وغير ذلك من الوسائل المخترعة حديثًا التي تُسهم في الحفاظ على العلم سواء المكتوب أو المسموع أو المشاهد، وتنقله إلى الأجيال.

(١) خزانة التراث – فهرس مخطوطات، صـ٧٩٩، مرجع سابق.

المطلب الثالث

الأساليب الدعوية المستفادة

من جهود الإمام عبدالرحمن الصفوري(ت:٨٩٤هـ)

لقد نجح الداعية عبدالرحمن الصفوري– غفر الله له– في جذب الناس إلى كتبه، ومطالعتها وتحقيقها، حتى اجتهد العلماء في عصرنا في إخراجها من كونها مخطوطة قديمة بالية مغمورة، إلى كتاب محقق منشور في المكتبات الإسلامية، فقرأه كثير، واستفاد منها أكثر، وهذا النجاح والاقبال من أسبابه أساليبه البليغة الحكيمة التي سلكها الإمام في صياغتها، وبما أوتي من فصاحة وبلاغة وعذوبة، بالإضافة إلى حلاوة ترصيعه، ونفوذ وعظه وغوصه على المعاني البديعة، وتقريبه الأشياء الغريبة فيها يشاهد من الأمور الحسية، بعبارة وجيزة سريعة الفهم والإدراك، بحيث يجمع المعاني الكثيرة في الكلمة اليسيرة، وأحاول – بعد التأمل في ما كتبه الإمام – أن نستفيد منها أهم الأساليب الدعوية[1] ، وهي كما يلي:

١-الترغيب والترهيب: ما أنفع أسلوب الترغيب في الدعوة. وما أسرع التزام المدعوين بما يحمله أسلوب الترغيب. وما أجمل اجتماع أسلوب الترغيب واسلوب الترهيب معا في موعظة أو نصيحة أو تعليم، ومن العجيب أن أسلوب الترغيب والترهيب ينفع في أمور الكثيرة ويحقق النتيجة المرجوة، فالنفس البشرية خلقها الله– تعالى – يحركها الترغيب، وتتفاعل معه ايجابا، ويعطيها الحماس والطاقة، فهو مصدر للتشجيع ورفع الهمة، كما أن النفس البشرية يوقفها الترهيب ويمنعها، ويبث فيها الخوف والحذر.

فقد جبل الله سبحانه وتعالى النفس البشرية الشعور بالترغيب والترهيب، فكأنهما أداتان محركتان لهذا الإنسان، فأداة افعل والمحركة للنفس البشرية للعمل هي الترغيب، وأداة لا تفعل والمانعة للنفس البشرية من ارتكاب المعاصي والأخطاء هي الترهيب، فقد يحقق الداعية بأسلوب الترغيب والترهيب ما لا يحققه أسلوب آخر؛ وهذا ما أرشدنا الله إليه في القرآن الكريم قال– تعالى –: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً

(١) الأساليب الدعوية: هي الطرق التي يسلكها الداعية في دعوته، أو كيفيات تطبيق مناهج الدعوة. (المدخل إلى علم الدعوة البيانوني، ص٢٤٢، مرجع سابق)

وَنَذِيراً* وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً* وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّـهِ فَضْلاً كَبِيرا* وَلاَ تُطِعِ الكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾ (١).

وهذا أيضا ما دلنا إليه سيدنا محمد– صلى الله عليه وسلم – حيث كان يقول: أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة»(٢).

ومما جعل انجذاب الناس إلى قراءة كتب الإمام اهتمامه بأسلوب الترغيب والترهيب، فقده دائماً يُصدِّر كلامه بالترغيب في موضعه، فيبدأ حديثه بآية قرآنية تحمل ترغيبا إذا كان هذا الموضوع يختص بالترغيب، ويبدأ حديثه أيضا بآية تحمل ترهيبا إذا كان هذا الموضوع يختض بالترهيب.

٢-قصص الصالحين والأولياء: من الأساليب التي استخدمها الإمام عبدالرحمن الصفوري في مصنفاته الدعوية، ذكر بعض من قصص الصالحين والأولياء، فحريٌ بالدعاة أن يستخدموا هذا الأسلوب المؤثر في المدعوين، وهو أسلوب قرآني؛ حيث ذكر القرآن الكريم العديد من قصص الصالحين والأولياء، كما أنه أسلوبٌ نبوي؛ حيث استخدمه النبي– عليه الصلاة والسلام –، فنجد قصَّ الرسول– صلى الله عليه وسلم – كثيرًا من قصص الصالحين والأولياء على أصحابه رضي الله عنهم.

٣-اللطائف والفوائد السنية: قبل أن نتطرق إلى أسلوب اللطائف والفوائد السنية وأهميته في الدعوة إلى الله– تعالى –، لابد أن نعرف مفهوم اللطائف والفوائد السنية، فأما اللطائف فهي جمع، ومفردها لطيفة، ومن معانيها في اللغة أنها(٣):

١– نكتة تؤثر في النفس فتنشرح لها، يقال "ما أكثر لطائفه المضحكة، ويقال: لطائف الأفكار.

٢– كل إشارة دقيقة المعنى تلوح للفهم لا تسعها العبارة.

---

(١) سورة الأحزاب الآيات: ٤٥–٤٨

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك، ٩١/١، رقم (١٠٠)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرطهما فقد احتجا جميعا بمالك بن سعير، والتفرد من الثقات مقبول»، ووافقه الذهبي. ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت ط١: ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٢٠١٣/٣

إذن المقصود باللطائف الكلام الذي يشرح الصدر وينبسط به القلب فيبتسم الإنسان ويضحك، لما شَعُرَ به من الفكاهة، وهو أيضًا الكلام الذي يحمل إشارة دقيقة المعنى بلوح للفهم، وهي مرادف النكت و طائفة من الأحكام منقحة مشتملة على لطيفة مؤثرة في القلوب . وقال بعضهم: هي طائفة من الكلام تؤثر في النفس نوعا من التأثير قبضا كان أو بسطا. وفي بعض الحواشي: هي ما يستخرج من الكلام[١].

وأما الفوائد السنية فهي جمع فائدة، يقال: (أفاد) فلان علما أو مالا اكتسبه، ويقال: أفاد منه مالا أو علما، وفلانا علما أو مالا أكسبه إياه [٢] ، والسنية وصف للفائدة وأصلها: سني وسنا وسناء أي ارتفع وصار ذا سناء ورفعة وقدر، و(السناء) العلو والارتفاع[٣] ، ويفهم من هذا أن المقصود من الفوائد السنية هو المعلومات القيِّمة والثمينة.

فعلى الدعاة أن تتخلل موعظتهم ودعوتهم بالكلام الذي يشرح القلب والنكت المهذبة التي ينشرح لها الصدر، وتُخفف من الموعظة، وتبعث النشاط والقبول لكلام الداعية، كما لا بد أن تحتوي خطب الداعية ودروسه ومؤلفاته تعض من المعلومات القيِّمة والثمينة المفيدة للمدعوين، وتُعين على تثقيف الجمهور.

٤-الزواجر للنفس الغوية من المواعظ القوية: من الأساليب التي ذكرها الإمام عبدالرحمن الصفوري – رحمه الله – في مقدمة كتابه (نزهة المجالس) الزواجر للنفس الغوية من المواعظ القوية، والزواجر جمع زجرة، ومعناها في اللغة المنع والنهر والكف عن الشيء، يقال: زجر فلانا عن كذا أي كفه ومنعه ونهره[٤] ،

---

(١) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الحنفي، ص٩٠٧-٩٠٨، ت: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ.

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة،٧٠٨/٢، دار الدعوة، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ.

(٣) المصدر السابق: ٤٥٧/١.

(٤) المعجم الوسيط، ٣٨٩/١، مرجع سابق.

والزاجرات، أي الرادعات المانعات من الشرك ومن المعصية[١].

والزواجر هي الحدود والحدود هي العقوبات الرادعة التي تتطهر بها المجتمعات من الرذيلة، وتتجه ناحية الفضيلة، ويتحقق الخير في كل مظاهر الحياة خاليًا من أدران الشر، والعقوبات حقًا لله– تعالى –، والمراد من كونها حقاً لله– تعالى –: أنها شرعت لصيانة الأعراض والأنساب والأموال والعقول والأنفس عن التعرض لها[٢].إذن المقصود من استخدام الزواجر أسلوبًا دعويًا، هو ذكر العقوبات للمدعوين حتى ينزجروا أي يمتنعوا عن ارتكاب المعاصي التي تُوجب العقوبة سواء في الدنيا أو الآخرة، وهو أسلوب يجعل الموعظة قوية، ومانعة من ارتكاب المعاصي والذنوب.

(١) تفسير القرآن الكري، الكتاني، ٢/٢٥٥، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، تاريخ النشر بالشاملة: ١٩ جُمادَى الآخرة ١٤٣٢هـ.

(٢) انظر المعجزة الكبرى القرآن، أبو زهرة، ص٣٣٥، دار الفكر العربي، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ.

المبحث الثالث

الفوائد الدعوية المستفادة والمحاذير التي ينبغي على الداعية اجتنابها

في هذا المبحث سنتناول بإذن الله– تعالى – الفوائد الدعوية المستفادة من جهود الإمام عبدالرحمن الصفوري– رحمه الله–، وأيضا المحاذير التي ينبغي على الداعية اجتنابها، كما سأذكر شهادة علمية في حق الإمام عبدالرحمن الصفوري – جعله الله في عليين –، وذلك في ثلاثة مطالب، المطلب الأول: منهج الإمام عبدالرحمن الصفوري – أحسن الله مدخله – في التأليف وكتابة مصنفاته، والمطلب الثاني: الفوائد الدعوية المستفادة من جهوده – رحمه الله–، والمطلب الثالث: المحاذير التي ينبغي على الداعية اجتنابها.

المطلب الأول

منهج الإمام الصفوري - رحمه الله – في التأليف وكتابة مصنفاته

لقد نقلت لنا المصادر والمراجع أن الإمام عبد الرحمن الصفوري – أحسن الله إليه – لما أَلَّف كتابه (نزهة المجالس ومنتخب النفائس)، عارضه محدث[١] دمشق، وكتب رسالة إلى محدث مصر، فرجع الإمام عن هذه الأحاديث الموضوعة، قال ابن طولون – رحمه الله –:" قال الشهاب الحمصي[٢]: وفي يوم الخميس خامس عشر

---

(١) محدث دمشق: هو الحافظ برهان الدِّين إبراهيم بن محمَّد بن محمود الدمشقي، القبيباتي، الشافعي المعروف بالنَّاجي، ولد سنة ٨١٠هـ، من محدثي دمشق. مات في رمضان. من تصانيفه: تعليقة على الترغيب والترهيب، المعين على فعل سنة التلقين، رسالة في الشفاعة . (معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ١٠٦/١، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ)

(٢) الشهاب الحمصي: هو أحمد بن محمد الحمصي الشيخ الإمام العلامة الخطيب البليغ، المحدث، المؤرخ. القاضي شهاب الدين الحمصي الأصل، الدمشقي الشافعي، وجده عبد الله ابن زيد هو الذي رأى في منامه قصة الأذان، ووافقه فيه عمر بن الخطاب، وهو صحابي جليل تفتخر به الأنصار – رضي الله– تعالى – عنهم – ولد الشيخ شهاب الدين في سنة إحدى وخمسين أو ثلاث وخمسين وثمانمائة، وفوض إليه القضاء قاضي القضاة شهاب الدين بن الفرفور، ثم سافر إلى مصر، وفوض إليه قاضي القضاة زكريا، ثم رجع إلى دمشق في شعبان سنة أربع عشرة وتسعمائة، وخطب بجامعها عن قاضي قضاة الشافعية=

جمادى الأولى منها، منعت زين الدين الصفوري، المحدث من القراءة بالجامع الأموي، ومن غيره، وأمرت بشيل كرسيه من الجامع الأموي، وسببه أنه جمع كتاباً سمَّاه: (نزهة المجالس) وذكر فيه أحاديث موضوعة على النبي– صلى الله عليه وسلم –، ثم أحضر الكتاب المذكور وذكر أنه تاب ورجع عن الأحاديث الموضوعة فيه، وأنه لا يعود لذلك، والله يعلم المفسد من المصلح"[(١)].

هذا النص يفيد أن الإمام – رحمه الله – تاب ورجع عن الأحاديث الموضوعة، وهذا الأمر حدث في عصره وفي حياته قبل مماته، وفي عصرنا هذا حذَّر من كتابه "نزهة المجالس" العلماء ومنهم الإمام محمد أبو شُهبة – رحمه الله – فقال:" ومما ينبغي الحذر منه كتاب "نزهة المجالس"، فقد أفسد عقول العامة بما فيه من خرافات وأكاذيب، ولما ألف الصفوري هذا الكتاب عارضه برهان الدين الناجي محدث دمشق[(٢)] ، وبيَّن كثرة ما فيه من موضوع، وقد جمع منه رسالة وأرسلها إلى الإمام السيوطي بمصر، فوافقه على كثير منها بالوضع والاختلاق"[(٣)].

وهذا الأمر أصابني بالحَيْرَة، فكيف يقع هذا من الإمام عبدالرحمن الصفوري – رحمه الله –، وقد وصفه كثير من علماء عصره بالمحدث، كما أن كُنيته بأبي هريرة يوحي بأنه –رحمه الله – شبهوه بأبي هريرة لأنه كان من حُفَّاظ الحديث الشريف، ولكن قد لَخَّص منهجه الباحث محمد خير المقداد الذي قام بتحقيق كتاب الإمام عبدالرحمن الصفوري – رحمه الله – المُسمَّى بـ " المحاسن المجتمعة في الخلفاء الأربعة"، فقال:

=الولوي، وتوفي سنة أربع وثلاثين وتسعمائة.(الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت ١٠٦١هـ)، ٩٨/٢، خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م)

(١) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، صـ١٣١، مرجع سابق.

(٢) محدث دمشق: هو الحافظ برهان الدِّين إبراهيم بن محمَّد بن محمود الدمشقي، القبيباتي، الشافعي المعروف بالنَّاجي، ولد سنة ٨١٠هـ، من محدثي دمشق. مات في رمضان. من تصانيفه: تعليقة على الترغيب والترهيب، المعين على فعل سنة التلقين، رسالة في الشفاعة . (معجم المؤلفين، ١٠٦/١، مرجع سابق)

(٣) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، محمد أبو شُهبة (ت ١٤٠٣هـ)، صـ٣٥٤-٣٥٥، دار الفكر العربي، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ .

" وقد اقتفى عبدالرحمن الصفوري – رحمه الله – أثر العلماء الذين اتجهت جهودهم نحو تصنيف المصنفات المطولة والمختصرة في فضائل الصحابة والتابعين وغيرهم من أعيان الزمان، دون مراعاة لانتقاء الصحيح من النصوص، وإنما انصبت عنايتهم جمع ما تيسر من تلك النصوص والآثار التي تدخل في اهتماماتهم كيفما اتفق، فنراهم يخلطون الصالح بالطالح، والغث بالسمين، دون مراعاة لما سيكون لمصنفاتهم من الأثر السيء على من سيتلوهم من الأجيال، أضف إلى ذلك أن الإمام عبدالرحمن الصفوري – رحمه الله – قد عوَّل في نقوله على مصنفات من سبقه من العلماء الذين حذفوا أسانيد الأحاديث والأخبار، رغبة في التحرر من قيودها، والسعي في سبيل إيصال مؤلفاتهم إلى العوام وأنصاف المتعلمين بيسر ودونما اعتراض، إلا فيما ندر."(١).

فهذا النص قد أزال هذه الحيرة، وأوضح منهج الإمام عبدالرحمن في التأليف، وهو جمع ما تيسر من تلك النصوص والآثار التي تدخل في اهتماماتهم كيفما اتفق.

وأن هذا المنهج قد سلكه غيره من العلماء، وكان هدفهم هو إيصال مؤلفاتهم إلى العوام وأنصاف المتعلمين بيسر ودونما اعتراض.

وأن من أهم الأسباب التي جعلته يقع في رواية الأحاديث الموضوعة هو أنه – رحمه الله – قد عوَّل في نقوله على مصنفات من سبقه من العلماء الذين حذفوا أسانيد الأحاديث والأخبار، رغبة في التحرر من قيودها، والسعي في سبيل إيصال مؤلفاتهم إلى العوام وأنصاف المتعلمين بيسر ودونما اعتراض، إلا فيما ندر.

وقد انفرد الإمام – رحمه الله – عن غيره من العلماء والدعاة في منهجه الدعوي بأمور، أهمها التطُّرق إلى موضوعات مفيدة، وأهم هذه الموضوعات هي:

١-المسائل الفقهية: إن المدعوين يستمعون بشغف للمسائل الفقهية، التي يطرحها الداعية عليهم، ويتلقفون الأحكام بوعي شديد، ويركزون فهمها، فترى العيون محدقة، والآذان مستقبلة، والقلوب مفتوحة، والعقول مستوعبة حين يتحدث الداعية عن حكم فقهي في عبادة من العبادات، أو فتوى في مسألة، تخص معاملاتهم؛ ولهذا لابد أن الدعاة بذكر مسألة فقهية أو أكثر ومعها حكمها، في خطبهم أو دروسهم، أو محاضراتهم؛ ليستفيد المستمعين ومساهمة في تثقيفهم فقهيا، وليعلم الداعية أن

(١) مختصر المحاسن المجتمعة في الخلفاء الأربعة: ٩-١٠.

المدعوين في احتياج شديد لتثقيفهم فقهيًّا، ومن الضروري تعليمهم الأحكام الفقهية؛ حتى يستطيع أن يصلي ويزكي ويصوم ويحج، ويضحي، ومما يبرهن على اهتمام المدعو لسماع كل ما يحص حياته فقهيّا، ما رأيته وسمعته من حديث دار بين اثنين، الأول شخص متعلم، والثاني أميٍّ، أخذ المتعلم يتحدث عن شروط الأضحية، فذكر أن من شروطها أن تبلغ الغنم السن المعتبرة وهو سنة كاملة، وإذ بالرجل الأمي قال: ويجوز أن يُضحى بالضأن بعد نصف سنة أي إذا بلغ سِنَّهُ ستة شهور، فسئلته: كيف عَرِفْتَ هذه المعلومة الفقهية؟ فقال: سمعت ذلك من خطيب الجمعة!!!

وهذا يدل على أن الرجل الأميٍّ استمع من خطيب الجمعة بتركيز شديد، ففهم منه هذه المسألة ووعاها وحفظها، فكانت إجابته موفقة، وهذا هو الهدف من دعوة الدعاة تعليم المدعوين، وتثقيفهم مع ترغيبهم في العمل وتحفيذهم على التطبيق والالتزام.

٢-المنافع الطبية: من الموضوعات النافعة الدعوية التي تَميَّز بها الإمام عبدالرحمن الصفوري – رحمه الله – عن غيره من الدعاة والعلماء في الدعوة إلى الله – عز وجل – الفوائد الطبية؛ حيث ذكر في كتابه "نزهة المجالس" العشرات بل المئات من الفوائد الطبية، فغالبية موضوعات هذا الكتاب نجد فيها فوائد ووصفات علاجية، تعالج بعض الأمراض، أو وصفات تفيد الجسم، ومع أن الإمام عبدالرحمن – رحمه الله – قد ألف رسالة كاملة في الأدوية، وهذه الرسالة من أولها إلى آخرها تتناول أدوية ومنافع طبية، إلا أنه جعلها من موضوعاته الدعوية في كتبه الأخرى.

فهل المنافع الطبية موضوعات نافعة في الدعوة؟ وهل هي من موضوعات القرآن الكريم؟

الجواب: نعم!!

فقد أشار القرآن الكريم إلى المنافع الطبية والصحية في مواضع كثيرة، منها قوله– تعالى –: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[١]، قال ابن كثير – رحمه الله –: "قال بعض السلف: جمع الله الطب كله في نصف آية ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا ﴾[٢]، وقد دلنا النبي– صلى الله عليه وسلم – إلى الكثير من الأدوية،

(١) سورة الأعراف من الآية: ٣١

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير،٣٦٦/٣، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط١ – ١٤١٩هـ.

والنصائح والارشادات الطبية، ومن ذلك قوله– عليه الصلاة والسلام –: " «ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم ثلاث أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث طعام وثلث شراب وثلث لنفسه»[١]، فينبغي على الدعاة إفادة المدعوين في جانب المحافظة على الصحة، وطرح بعض المنافع الطبية، وتخصيص بعض الموضوعات للحديث عن كل ما يهم الناس في هذا الجانب.

٣-مناقب سيدنا محمد- صلى الله عليه وسلم - وأزواجه وأصحابه وأمته المرضية: من الموضوعات التي حرص الإمام عبد الرحمن الصفوري على الحديث فيها في مصنفاته، والهدف الدعوي منها تشبه المدعوين بالخصال الحميدة والأخلاق الجميلة، التي اتصف بها سيدنا محمد– صلى الله عليه وسلم – وآله وأزواجه وأصحابه؛ لأن مناقب: جمع منقبة أي فعل كريم ومفخرة، والمناقب: هي ما عرف به الإنسان من الخصال الحميدة والأخلاق الجميلة[٢]، فيتكلم الداعية والخطيب بين الحين والحين عن مناقب سيدنا محمد– صلى الله عليه وسلم –، ومناقب أزواجه وأصحابه رضي الله عنهم، بل على الدعاة أن يُخصصوا موضوعات بعينيها في تعريف المدعوين بالخصال الحميدة والأخلاق الكريمة الجميلة.

٤- الاقتداء بالخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين وأعيان هذا الزمان: من أهداف الداعية حمل المدعوين على الاقتداء بالنبي– صلى الله عليه وسلم –، وتحفيذهم على الاقتداء بالخفاء الراشدين والصحابة جميعًا رضي الله عنهم، والاقتداء بالصالحين والأولياء من أعيان هذا الزمان، وكما أمرنا الرسول– عليه الصلاة والسلام – بالاقتداء به أمرنا بالاقتداء بالصحابة وخصوصًا سيدنا أبوبكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، ولهذا قال العلماء: " والصحيح أن قول عمر وأبي بكر رضي الله عنهما حجة لقول النبي– عليه الصلاة والسلام – : «اقتدوا بالذَيْن من بعدي أبي بكر وعمر»[٣] ،

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، ٣٦٧/٤، رقم (٧٩٤٥)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه "، ووافقه الذهبي.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢٢٦٣/٣ ، مرجع سابق.

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ٣٨٥)؛ والترمذي في المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر ــ رضي الله عنهما ــ (٣٦٦٢)؛ وابن ماجه في المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله– صلى الله عليه وسلم – (٩٧) عن حذيفة بن اليمان ــ رضي الله عنه ــ، وحسنه الترمذي.

وقوله: «إن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا»[١] ،،[٢] .

فعلى الداعية والواعظ أن يُكثر من الحديث عن أهمية الاقتداء بالنبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه والصالحين، ويقتدي هو بالنبي – صلى الله عليه وسلم – والصحابة والصالحين – رضي الله عنهم –، ويُخصص موضوعات لترغيب المسلمين بالاقتداء بالنبي والصحابة والصالحين.

٥-**أقوال الصالحين رضي الله عنهم**: ذكر الله – عز وجل – في كتابه العزيز القرآن الكريم أقوال الصالحين؛ لدعوة الناس بالاقتداء بهم، والتعلم منهم، وبيان فضلهم عنده سبحانه، قال– تعالى –: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣٨) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ القَرَارِ (٣٩) مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (٤٠)﴾[٣].

والسنة النبوية جمعت كثيرًا من أقوال الصالحين، فكثيرا نجد رسول الله– صلى الله عليه وسلم – يذكر أقوال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وغيرهم من الصالحين، وقد فطن الإمام عبدالرحمن الصفوري إلى هذه الموضوعات الدعوية الناجحة فتكلم عنها في كتبه ودروسه وخطبه؛ وذلك لما لها من تأثير عميق في المدعوين؛ ولهذا فعلي الدعاة والعلماء أن تحتوي دروسهم وخطبهم ومؤلفاتهم على بعض من أقوال الصالحين، ويستدلوا بها إن كانت في موضع استدلال.

٦-**ذكر عبادات الصالحين**: المتتبع لكتاب (نزهة المجالس) للإمام– رحمه الله– يجد الكثير من عبادات الصالحين، التي سردها الإمام – رحمه الله –؛ ليقتدي الناس بهم، ويتشبهوا بهم، ويقفوا على تقصيرهم وقلة عبادتهم، فيجتهدوا ويقبلوا على الله– تعالى– بكثير من أنواع العبادة والطاعة.

---

(١) أخرجه مسلم في الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة، رقم (٦٨١) عن أبي قتادة ــ رضي الله عنه ــ

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، ٢٠٦/١٦، دار ابن الجوزي ط١، ١٤٢٢ – ١٤٢٨هـ.

(٣) سورة غافر الآيات: ٣٨–٤٠.

ويُعدُّ كتابه(نزهة المجالس) من مشاهير كتب الرقائق. ويكاد يكون خلاصة لكل ما ورد فيها من حكايات الصالحين، ونوادر أخبارهم. ألفه الصفوري كما يبدو في مدة طويلة، بعد تأليف كتابه: (صلاح الأرواح) . ورتبه على أركان الإسلام وشعب الإيمان، وختمه بخصائص النبي – صلى الله عليه وسلم– سيما في المولد والمعراج، ثم مناقب أمهات المؤمنين، والعشرة المبشرين، وحشده بما انتخبه من نفائس الكتب والتفاسير المشهورة. وأما غير المشهورة، فنذكر منها: المورد العذب للبوني، وزهرة الرياض للنسفي، وتفاح الأرواح لشمس الدين ابن السراج، والماجريات في الأسئلة والجوابات لابن الجوزي، والعلوم الفاخرة لابن مخلوف المالكي، ومفتاح معاني الأخبار للكلاباذي، وزاد المسافر: وهو كتاب حسن في الطب، ولوامع أنوار القلوب، والعقائق، وعيون المجالس، والزهر الفائح، وشوارد الملح، والوجوه المسفرة، ومجمع الأحباب، ونرجس القلوب، و (الملاذ والاعتصام) وأنيس الجليس، والكواكب للأسنوي. ومنها ما نص على رؤيته بمكة، أو بجدة. ونقل في مواضع متتالية عن شرح البخاري لابن أبي جمرة.

وكذلك كان يتميَّز منهج الإمام عبدالرحمن الصفوري – رحمه الله – بالاستشهاد بالأشعار: فمن الملاحظ أن الإمام كان في كثير من المواضع، يستشهد ببعض الأبيات الشعرية المناسبة، والملائمة للموقف الذي يتحدث عنه، وهذا أسلوب بليغ في الدعوة إلى الله–عز وجل– فيجعل الداعية خطبته ودروسه مشتملة على بعض من الأبيات الشعرية، خصوصا الشعر الرصين، الرفيع المعاني، الرقيق الحواشي، البليغ العبارة.

المطلب الثاني

الفوائد الدعوية المستفادة

من جهود الإمام عبدالرحمن الصفوري رحمه الله

بعد أن ذكرتُ في المطلب السابق بعضًا من المحاذير التي ينبغي على الداعية اجتنابها، أُفَصِّلُ القولَ في أهم الفوائد الدعوية المستفادة من جهود الإمام عبد الرحمن الصفوري– رحمه الله– فيما يلي:

١- أهمية دراية الداعية ومشاركته في كثير من فنون العلم: لقد شهد كثير من العلماء للإمام بأنه كان– رحمه الله–على دراية بكثير من فنون العلم، ولما لا؟ وقد رأينا في مصنفاته التفسير للقرآن الكريم، والشرح للحديث النبوي، وطرح للإحكام والمسائل الفقهية، وذكره لبعض المنافع الطبية، فضلًا عن كونه مشهورًا بأنه أديب ومؤرخ، وهذا يؤكد أن الداعية ينبغي أن يكون على دراية ويشارك في كثير من العلوم والفنون، ولا ينحصر في علم واحد.

٢- اهتمام الدعاة بتأليف الكتب والمصنفات الطويلة والقصيرة :لا يحصر الداعية دعوته في الخطب الشفهية، وإلقاء الدروس الصوتية، بل لا بد أن يسجل خطبه ودروسه ويدونها في كتب ومؤلفات، ويهتم بتأليف المصنفات الدعوية، حتى تصل دعوته إلى أكبر عدد من المدعوين، وتمتد دعوته إلى ما بعد رحيله من الدنيا، فتعيش دعوته من بعده إلى الأجيال القادمة، فها هو الإمام عبدالرحمن الصفوري كان يُلقي الدروس وربما الخطب، ولكن لم تصل إلينا؛ لأنه لم يكتبها ولم يدونها، وإنما وصل إلينا وسيصل إلى من بعدنا كتبه ومؤلفاته، ولهذا أمرنا الرسول سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم– بتقييد العلم أي كتابته وتدوينه، حتى يُحفظ من الضياع ويصل وينتفع به الناس من بعده، فقال –عليه الصلاة والسلام–: "قيدوا العلم بالكتاب "[(١)]. وعن عبد الله بن عمرو

---

(١) أورده ابن حجر في (المطالب العلية)، ٦٢١/١٢، وقال – رحمه الله –: رواه الرامهرمزي في المحدث الفاصل (ص ٣٦٨: ٣٢٧) وابن عبد البر في جامع البيان (٨٢/١) والخطيب في التقييد (ص ٧٠) وفي التاريخ (١٠/ ٤٦) كلهم من طريق عبدالحميد بن سليمان، عن عبد الله بن المثنى، عن عمه ثمامة، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فذكره. والحديث بهذا السند ضعيف. والصواب أنه موقوف على أنس بن مالك رضي الله عنه . =

رضي الله عنهما، قال: قلت: يا رسول الله أقيد العلم؟ قال –صلى الله عليه وسلم–: نعم"[1]

وتُعدُّ الكتابة وتأليفها وسيلة دعوية هامة، لا يستغنى عنها الداعية في أي عصر، وتركها حرمان من الأجر والثواب بعد رحيل الداعية.

٣- **انتقاء الصحيح من النصوص**: النصوص الصحيحة من الحديث الشريف كثيرة، وكتب الأحاديث الصحيحة كثيرة، تفي جميع الموضوعات، وتحوي كافة جوانب حياة المدعوين، فلا يحصر الداعية نفسه في النصوص غير الصحيحة أو الأحاديث الموضوعة أو الضعيفة، فيتعرض للنقد، ويفقد المصداقية لدى الجمهور، ويظهر عليه الضعف العلمي والثقافي، فيجب على الدعاة التحقق من الأحاديث والنصوص والأخبار والقصص، التي يستدلون بها في دعوتهم وموعظتهم.

٤- **الاستفادة من تاريخنا الإسلامي وخاصة فترة الخلفاء الراشدين**: تاريخنا الإسلامي يحتوي على الكثير من الأحداث والمواقف، التي نأخذ منها العبر والمواعظ، وهو مادة غزيرة للدعاة وللخطباء والعلماء، يرجعون إليه ويَستفيدون منه، ويُفيدون المسلمين في كافة مناحي الحياة، ولقد ركَّز الداعية عبدالرحمن الصفوري في كُتُبه على التاريخ الإسلامي، وخصوصًا فترة الخلفاء الراشدين، فكان من الموضوعات التي تحدث

=رواه أبو خيثمة في العلم (ص ١٣٧ ج ١٢٠) عن محمد بن عبد الله الأنصاري حدثني أبي، عن ثمامة، قال: كان أنس يقول لبنيه: "يا بني قيدوا العلم بالكتاب".
رواه الحاكم في المستدرك في العلم (١/ ١٠٦) باب قيدوا العلم بالكتاب عن طريق محمد بن عبد الله الأنصاري، به وقال الحاكم: صحيح، ووافقه الذهبي. المحقق: مجموعة من الباحثين في ١٧ رسالة جامعية، دار العاصمة للنشر والتوزيع – دار الغيث للنشر والتوزيع، ط١: ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م.

(١) أخرجه ابن حجر في (المطالب العلية)، ٦٢٠/١٢، رقم (٣٠٣٦) وقال – رحمه الله –: "الحديث بهذا السند مداره على عبد الله بن المؤمل وهو ضعيف ولذا سكت عنه الحاكم في المستدرك وقال الذهبي: فيه عبد الله بن المؤمل وهو ضعيف وقال ابن الجوزي في العلل: لا يصح هذا الطريق، وله شاهد عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "قيدوا العلم بالكتاب"، المحقق: مجموعة من الباحثين في ١٧ رسالة جامعية، دار العاصمة للنشر والتوزيع – دار الغيث للنشر والتوزيع، ط١: ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م.

عنها: مناقب الصحابة وفضائلهم وأمهات المؤمنين – رضوان الله عليهم أجمعين–، ومناقب العشرة – رضي الله تعالى عنهم–، وفاطمة رضي الله تعالى عنها– وفصل في تزويج حواء بآدم، ومناقب الحسن والحسين – رضي الله تعالى عنهما – ومناقب العباس – رضي الله تعالى عنه – ومناقب حمزة – رضي الله عنه–، وفصل في ذكر ما تيسر من المشهورين بالكنية بأسمائهم وتواريخهم من الصحابة –رضي الله عنه[١].

واهتم الإمام– رحمه الله– بالتاريخ عمومًا، وخصوصًا فترات الأنبياء السابقين والأولياء –رضي الله عنهم –، فتكلم عن فضائل الأمم وذكر ما فيها من الأنبياء والأولياء، وذكر إبراهيم– صلى الله عليه وسلم – وذكر موسى –عليه السلام–، وذكر عيسى –عليه السلام–، والخضر والياس–عليهما السلام[٢].

فيهتم الدعاة بالتاريخ الإسلام والتاريخ عمومًا، اقتداءً بالقرآن الكريم، فقد أخبرنا عن الأمم السابقة، وقص علينا سيرة الأنبياء والأولياء – رضي الله عنهم –، ويقتدون بالرسول سيدنا محمد– صلى الله عليه وسلم – ويتأسون بالعلماء الذين وظَّفوا التاريخ في خدمة الدعوة الإسلامية.

٥- تَعلُّم فن التحقيق للمساهمة في تحقيق المخطوطات من تراثنا الحضاري:

هناك المئات بل الآلاف من المخطوطات الإسلامية، متوزعة في المكتبات في جميع أنحاء العالم، ومن بينها مخطوطات في العلوم الإسلامية، ومخطوطات دعوية مفيدة في الدعوة الإسلامية، تحتاج إلى الكتابة والتحقيق والنشر، فتخرج إلى النور، ويستفيد منها الدعاة والجمهور، وتُضيف علمًا وحكمةً ونورًا وهداية واصلاحًا، فكل مخطوطة بالأكيد فيها معلومة أو أكثر، لا توجد في غيرها من الكتب، وفيها أسس وعوامل حضارية وفكرية وثقافية، ومن أجل ذلك على الدعاة أن يساهموا في كتابة وتحقيق ونشر المخطوطات، فهي وسيلة دعوية هامة، وأداة فاعلة في الدعوة، وبناء الحضارة، ورفاهية الناس وسعادتهم، ولولا قيام العلماء والدعاة بكتابة وتحقيق ونشر كتب الإمام عبدالرحمن الصفوري، ما علمنا بها، وما انتفعنا بها، فمن مهام الدعاة المساهمة في تحقيق ونشر المخطوطات الإسلامية وخصوصًا التي يُنتفع بها في الدعوة إلى الله – عز وجل.

---

(١) انظر نزهة المجالس، ٢/١، مرجع سابق.

(٢) انظر نزهة المجالس، ٢/١، مرجع سابق.

٦- الاستعانة بالمصادر الموثوقة والمسلم بصحتها عند العلماء المحققين :الداعية مُعرَّضٌ للنقد، وهو يعرضُ علمه ودعوته على جميع طوائف الناس، فإذا كان علمه مستمد من المصادر الموثوقة والمسلم بصحتها عند العلماء، كانت موعظته قويةٌ مفيدةٌ، وحققت هدفها الدعوي، وسلَّم لها الناس بالصدق والصواب والقبول، أما أن ظهر فيها الخلل وعدم صحتها، عرَّض الدعوة إلى النقد وفتح أبواب الشبهات حول ما يدعو إليه، وربما لحقه الإثم، ووقع في غضب الله– تعالى.

٧- نشر سيرة الخلفاء الراشدين بين الناس : من الموضوعات المُهمَّةُ في الدعوة سيرة الخلفاء الراشدين، الذين شهد لهم الله – عز وجل – بالإيمان والصلاح، فقال– تعالى –: ﴿السَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾[١]، وحكم لهم رسول الله– صلى الله عليه وسلم – بوجوب الاتباع والاقتداء بهم، فعن أبي بردة، عن أبيه، قال: صلينا المغرب مع رسول الله– صلى الله عليه وسلم–، ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء قال فجلسنا، فخرج علينا، فقال: «ما زلتم هاهنا؟» قلنا: يا رسول الله صلينا معك المغرب، ثم قلنا: نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال «أحسنتم أو أصبتم» قال فرفع رأسه إلى السماء، وكان كثيرا مما يرفع رأسه إلى السماء، فقال: «النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»[٢] .

فالاقتداء بالصحابة أمان من الفتن والضلالات، فلا يغفل الدعاة عن الحديث عنهم في خطبهم ودروسهم ومواعظهم، وكتبهم ومصنفاتهم، وهذا من أهم الفوائد الدعوية في جهود الإمام – رحمه الله – ؛ حيث ألف كتابًا جمع فيه محاسنهم ودعوتهم، وهو (المحاسن المجتمعة في الخلفاء الأربعة).

---

(١) سورة التوبة الآية: ١٠٠

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله– تعالى – عنهم، باب بيان أن بقاء النبي– صلى الله عليه وسلم – أمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أمان للأمة، رقم (٢٥٣١).

٨- تنويع الموضوعات والمعلومات والثقافات العامة : بعض الدعاة يقتصرون في دعوتهم على موضوعات معينةٌ، ويكررونها على آذان المدعوين، وهذا من شأنه النفور والسآمة والملل في نفوس الناس، كما لا يراعون تنويع المعلومات والثقافات العامة، ومما نستفاده من الموضوعات التي تناولها الإمام عبدالرحمن الصفوري في مؤلفاته تنويع الموضوعات والمعلومات والثقافات العامة، فنراه تحدث عن موضوعات في التفسير والحديث والعقيدة والطب والفقه والفتوى والزراعة والتاريخ، كما أنه ذكر معلومات متنوعة، ونبه على ثقافات عامة، وهذا لا ريب يجذب المدعوين، ويُزيدهم إقبالًا واستماعًا، ويُنميهم ثقافيًا، فيحرص الدعاة على التنويع والتجديد ومراعاة الواقع والأحداث، ويحذروا التكرار وقلة المعلومات والثقافات.

٩- تدعيم الخطبة أو الدرس بالألغاز العلمية والفتاوى : من الفوائد التي نكتسبُها من جهود الداعية عبدالرحمن في الدعوة، سرد بعض الألغاز العلمية والفتوى في خُطبهم ودروسهم، وهذه الفائدة تُعدُّ من الأمور التي انفرد بها الإمام – رحمه الله– عن غيره من العلماء، أو هو من العلماء القليلون الذين ضمنوا كتبهم بعض الألغاز العلمية وبعض الفتاوي، فهناك بعض من العلماء خصصوا كتبًا للتدوين الفتاوي الخاصة بهم، وإنما انفرد الإمام بذكر بعض الفتاوي الخاصة به وبالعلماء قبله في ثنايا كتبه، فيجدرُ بالداعية الناجح تدعيم خطبه ومواعظه ببعض الألغاز العلمية والفتاوي في بعض المسائل الفقهية، فالناس في أمس الحاجة للتثقيف الفقهي، ولمعرفة الأحكام الخاصة بشئون حياتهم.

المطلب الثالث

المحاذير التي ينبغي على الداعية اجتنابها

إن الإمام عبدالرحمن الصفوري – رحمه الله – تعرَّض للنقد والتحذير منه، من قِبَل العلماء في عصره وفي العصر الحاضر، وخصوصًا التحذير من قراءة كتابه (نزهة المجالس ومنتخب النفائس)؛ لأن هذا الكتاب قد ذكر فيه أحاديث موضوعة على النبي– صلى الله عليه وسلم –، وذكر أيضًا القصص الخرافية والأساطير والإسرائيليات والأخبار الغريبة، والقصص والحكايات التي لا سند لها، قال الإمام محمد أبو شُهبة[١] – رحمه الله – :" ومما ينبغي الحذر منه كتاب "نزهة المجالس"، فقد أفسد عقول العامة بما فيه من خرافات وأكاذيب، ولما ألف الصفوري هذا الكتاب عارضه برهان الدين الناجي[٢] محدث دمشق، وبين كثرة ما فيه من موضوع، وقد جمع منه رسالة وأرسلها إلى الإمام السيوطي[٣] بمصر، فوافقه على كثير منها بالوضع والاختلاق"[٤].

---

(١) الدكتور محمد أبو شهبة: هو أبو السادات محمد بن محمد أبو شهبة ، ولد في منية جناح إحدى قرى مركز دسوق محافظة كفر الشيخ سنة ١٣٣٢هـ ١٩١٤م، عالم فقيه وعلم من أعلام الحديث، حصل على ليسانس كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، وعين مدرسا فيها ١٣٨٤هـ، ثم عين عميدا لها سنة ١٩٦٩م، ألف العديد من الكتب منها: السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة – دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين – الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، توفي سنة ١٤٠٣هـ. (موقع شبكة الألوكة ٨ مساء، ٢٠٢٤/٧/٢٤م).

(٢) سبق التعريف به ص

(٣) السّيوطي: هو جلال الدين، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، المصري، الشافعي، عالم مشارك في انواع من العلوم، ولد في رجب سنة ٨٤٩هـ، ونشأ بالقاهرة يتيما، وقرأ على جماعة من العلماء، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل منزويا عن اصحابه جميعا فألف اكثر كتبه، وتوفى في ١٩ جمادى الأولى سنة ٩١١هـ.. بمنزله بروضة المقياس، ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة، من مؤلفاته الكثيرة : الدر المنثور في التفسير المأثور، المزهر في اللغة، الجامع الصغير في الحديث.(المصدر السابق: ١٢٨/٥)

(٤) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، محمد أبو شُهبة (ت ١٤٠٣هـ)، صـ٣٥٤-٣٥٥، دار الفكر العربي، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ .

ولم يقتصر الأمر على النقد من العلماء والتحذير منه في عصرنا هذا، بل لقد منعه العلماء في عصره من القراءة في الجامع الأموي الكبير وغيره، قال ابن طولون – رحمه الله –:" قال الشهاب الحمصي[١]: وفي يوم الخميس خامس عشر جمادى الأولى منها، منعت زين الدين الصفوري، المحدث من القراءة بالجامع الأموي، ومن غيره، وأمرت بشيل كرسيه من الجامع الأموي، وسببه أنه جمع كتاباً سمَّاه: (نزهة المجالس) وذكر فيه أحاديث موضوعة على النبي– صلى الله عليه وسلم –، ثم أحضر الكتاب المذكور وذكر أنه تاب ورجع عن الأحاديث الموضوعة فيه، وأنه لا يعود لذلك، والله يعلم المفسد من المصلح"[٢]، ومن خلال هذا الموقف، والحالة التي وصل إليها الإمام عبدالرحمن الصفوري، من منعه من الدعوة، وغضب العلماء عليه، يُمكننا أن نضع أيدينا على أهم المحاذير التي ينبغي على الداعية اجتنابها، وهي ما يأتي:

١-الاستدلال بالأحاديث الموضوعة: لقد ثبت أن الإمام عبدالرحمن الصفوري– رحمه الله – ذكر كثير من الأحاديث الموضوعة في مصنفاته وخصوصًا في كتابه (نزهة المجالس ومنتخب النفائس) مما سبب له ذلك غضب العلماء عليه في عصره، وتسبب له أيضًا في منعه من مواصلة التحديث والدعوة، فليحذر الدعاة من ذكر الأحاديث الموضوعة والاستدلال بها، فالأحاديث الصحيحة فيه الكفاية والغني عن الموضوع، وأن يتحرى الداعية والواعظ الحديث، فيرجع إلى مصدره ليعرف درجته، ويتأكد من صحته،

---

(١) الشهاب الحمصي: هو أحمد بن محمد الحمصي الشيخ الإمام العلامة الخطيب البليغ، المحدث، المؤرخ. القاضي شهاب الدين الحمصي الأصل، الدمشقي الشافعي، وجده عبد الله ابن زيد هو الذي رأى في منامه قصة الأذان، ووافقه فيه عمر بن الخطاب، وهو صحابي جليل تفتخر به الأنصار – رضي الله– تعالى – عنهم – ولد الشيخ شهاب الدين في سنة إحدى وخمسين أو ثلاث وخمسين وثمانمائة، وفوض إليه القضاء قاضي القضاة شهاب الدين بن الفرفور، ثم سافر إلى مصر، وفوض إليه قاضي القضاة زكريا، ثم رجع إلى دمشق في شعبان سنة أربع عشرة وتسعمائة، وخطب بجامعها عن قاضي قضاة الشافعية الولوي، وتوفي سنة أربع وثلاثين وتسعمائة.(الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت ١٠٦١هـ)، ٩٨/٢، خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م)

(٢) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، صـ١٣١، مرجع سابق.

والتقصير والإهمال في معرفة صحة الحديث يجعل الداعية والخطيب يقع في الإثم والحُرُمَةً، وحسبه ما توعَّد به رسول الله– صلى الله عليه وسلم – من العذاب في النار، فقال– عليه الصلاة والسلام –:"ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»[(١)]، وحسبه وصف النبي– صلى الله عليه وسلم – بالكذاب، فقال– عليه الصلاة والسلام –: " «من حدث عني بحديث يرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين»[(٢)] .

وإذا كان الاستدلال بالأحاديث الموضوعة محرم، وعقابه شديد وخطره عظيم، فما الحديث الموضوع؟ وما حكمه؟ وما الأمور التي يعرف بها الحديث الموضوع؟ وما حكم الداعية أو الخطيب الذي يستدل بالحديث الموضوع؟

والجواب هو أن الحديث الموضوع هو: الكذب المختلق المصنوع" أي كذب الراوي في الحديث النبوي بأن يروي عنه ما لم يقله، متعمدًا لذلك[(٣)] .

وحكم روايته: اتفقوا على أنه تحرم روايته مع العلم بوضعه، سواء كان في الأحكام أو القصص والترغيب ونحوها، إلا مبينا وضعه؛ لحديث مسلم عن سمرة بن جندب، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: "من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين"[(٤)] ورواه الإمام أحمد وابن ماجه رُوي الكذابين على صيغة التثنية، والكاذبين بالجمع[(٥)] .

وأما الأمور التي يعرف بها الحديث الموضوع: فقد ذكر المحدثون أمورًا كلية، يعرف بها كون الحديث موضوعا؛ منها: اشتماله على مجازفات في الوعد والوعيد،

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي– صلى الله عليه وسلم –، رقم (١١٠)

(٢) رواه مسلم في مقدمة صحيحه، باب وجوب الرواية عن الثقات، وترك الكذابين، ٨/١، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي – القاهرة (وصَوّرتْها: دار إحياء التراث العربي – بيروت)، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ.

(٣) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للقاسمي، ص١٥٠، دار الكتب العلمية – بيروت–لبنان، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١ه.

(٤) سبق تخريجه ص.

(٥) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للقاسمي، ص١٥٠، مرجع سابق.

ومنها: سماجة الحديث وكونه مما يسخر منه، مثل ما يروى في وفاة النبي –صلى الله عليه وسلم– ومنها مناقضته لما جاءت به السنة الصريحة ومنها أن يكون باطلا في نفسه، فيدل بطلانه على وضعه، ومنها: أن لا يشبه كلام الأنبياء، بل لا يشبه كلام الصحابة، ومنها أن يشتمل على تواريخ الأيام المستقبلة، ومنها: أن يكون بكلام الأطباء أشبه، ومنها أن تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه، ومنها: مخالفته لصريح القرآن، ومنها: أحاديث صلوات الأيام والليالي، ومنها اقترانه بقرائن يعلم بها أنه باطل[١] .

وأما حكم الداعية أو الخطيب الذي يستدل بالحديث الموضوع: فقد أفتى الإمام ابن حجر الهيتمي – رحمه الله – في خطيب لا يبين مخرجي الأحاديث، وها هي نصها: "سئل – رضي الله عنه– في خطيب يرقى المنبر في كل جمعة، ويروي أحاديث كثيرة، ولم يبين مخرجيها، ولا رواتها فما الذي يجب عليه؟ فأجاب بقوله: ما ذكره من الأحاديث في خطبه من غير أن يبين رواتها، أو من ذكرها، فجائز بشرط أن يكون من أهل المعرفة في الحديث أو بنقلها من مؤلفه كذلك؛ وأما الاعتماد في رواية الأحاديث على مجرد رؤيتها في كتاب ليس مؤلفه من أهل الحديث، أو في خطب ليس مؤلفها كذلك فلا يحل ذلك! ومن فعله عزر عليه التعزير الشديد. وهذا حال أكثر الخطباء فإنهم بمجرد رؤيتهم خطبة فيها أحاديث حفظوها، وخطبوا بها من غير أن يعرفوا أن لتلك الأحاديث أصلًا أم لا فيجب على حكام كل بلد أن يزجروا خطباءها عن ذلك، ويجب على حكام بلد هذا الخطيب منعه من ذلك إن ارتكبه". ثم قال: "فعلى هذا الخطيب أن يبين مستنده في روايته فإن كان مستندًا صحيحًا فلا اعتراض عليه وإلا ساغ الاعتراض عليه، بل وجاز لولي الأمر –أيد الله به الدين وقمع بعدله المعاندين– أن يعزله من وظيفة الخطابة، زجرًا له عن أن يتجرأ على هذه المرتبة السنية بغير حق"[٢].

وخلاصة القول على الداعية والواعظ والعالم أن يحذر من ذكر الأحاديث الموضوعة في خطبه، ودروسه، ومصنفاته، حتى لا يقع في الجُرُم العظيم، ويفقد مصداقيته وثقة المدعوين فيه.

(١) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للقاسمي، ص١٥٠، مرجع سابق.

(٢) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للقاسمي، ص١٥١، مرجع سابق.

٢- الاستدلال بالقصص الخرافية والأساطير والإسرائيليات وغرائب الأخبار:

من المحاذير التي ينبغي على الدعاة والعلماء اجتنابها الاستدلال بالقصص الخرافية والأساطير والإسرائيليات التي لا أصل لها ولا سند لها، وكذلك التي تخالف الكتاب العزيز والسنة النبوية، أما قصص الموعظة والحكمة الثابتة في الكتاب والسنة الصحيحة ووقائع الناس وتجاربهم من أنفع أساليب الدعوة والإرشاد، وقد استخدمها القرآن في نحو ثلث آياته، كان المقصود منها أخذ العظة والعبرة، كما قال – عز وجل ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[١]، قوله– تعالى –: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ} أي: قصص الأنبياء والرسل مع قومهم، {عِبْرَةٌ لأولِي الألْبَابِ} أي: يعتبرون بها، أهل الخير وأهل الشر، وأن من فعل مثل فعلهم ناله ما نالهم من كرامة أو إهانة، ويعتبرون بها أيضا، ما لله من صفات الكمال والحكمة العظيمة، وأنه الله الذي لا تنبغي العبادة إلا له وحده لا شريك له.

وقوله: {مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى} أي: ما كان هذا القرآن الذي قص الله به عليكم من أنباء الغيب ما قص من الأحاديث المفتراة المختلقة، {وَلَكِنْ} كان {تصديق الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ} من الكتب السابقة، يوافقها ويشهد لها بالصحة، {وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ} يحتاج إليه العباد من أصول الدين وفروعه، ومن الأدلة والبراهين.

{وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} فإنهم – بسبب ما يحصل لهم به من العلم بالحق وإيثاره – يحصل لهم الهدى، وبما يحصل لهم من الثواب العاجل والآجل تحصل لهم الرحمة[٢].

ولقد أمر الله – عز وجل – نبيه الكريم– صلى الله عليه وسلم – بالتذكير بقصص القرآن، واستعمالها في تبليغ رسالته، فقال – عز وجل –: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٣]، واستعمل هذا الأسلوب الحكيم في سرد القصص النافعة المفيدة، وخير شاهد على ذلك تلك الأحاديث الكثيرة التي تشتمل على قصص السابقين.

---

(١) سورة يوسف الآية: ١١١

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٤٠٧، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١: ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

(٣) سورة الأعراف من الآية: ١٧٦

ومما سبق نستخلص شروطًا للقصة وللأخبار وللإسرائيليات التي يحسن أن يذكرها الداعية والواعظ في دعوته، فتحقق الغاية من القصص في الدعوة إلى الله تعالى، والتأثير في قلوب الناس، وتقع في القلوب الموقع الصحيح، وهذه الشروط هي[1]

١- أن يتحقق الداعية من صدق قصته وخبره.

٢- أن يُوثق الداعية قصته بذكر مرجعها، أو سندها، ولو كانت من قصص المعاصرين، لتزيد ثقة الناس فيه.

٣- التركيز على المواطن المؤثرة، وذكر بعض التفاصيل التي تكمل المشهد في ذهن المتلقي من دون إيراد الجزئيات التي ربما ندّت بعقل المستمع عن المطلوب.

٤- جودة البدء، وإحكام النهاية، فإن في البداية تشويقاً وجذباً، وفي النهاية عنصر المفاجأة، وعنصر الاتعاظ.

٥- أن يراوح الداعية بين قصص السابقين والمعاصرين، فإنه لا يشك أحدنا أن حكايات السلف رحمهم الله في زهدهم وورعهم وتعاملهم مع الله- تعالى – وخلْقِه فيها من كنوز الوعظ والتذكير ما تطرب له القلوب، وتهتز لها المشاعر، ولكن لما كان في المجتمع فئة تستبعد الوصول إلى حالهم، كان على الواعظ أن يذكر صفحات مضيئة من أحوال الأتقياء والعاملين المخلصين في هذا الزمان، حتى يقْرُبَ المثال، ويُتصور التطبيق

٦- أن يذكر الداعية للعظة والعبرة بعد الاستدلال من القرآن الكريم والسنة النبوية.

والقصص والأخبار الصحيحة أسلوب دعوي بليغ، له تأثير كبير في نفوس وقلوب المستمعين، ويعتبر بها أهل الخير وأهل الشر، ويستمتع بسماعها المدعوين، وهي البيان التطبيقي العملي، وشد انتباه السامع إلى معايشة المعنى واقعياً.

وإن الواقعية والمعقولية في ذكر القصص لعامة الناس طريقان سريعان للتقبل والعمل، ليس على الأمد القريب فحسب؛ بل حتى البعيد أيضا، وانظر إلى وصف الله-

(١) القسم العربي من موقع (الإسلام، سؤال وجواب)، الموقع بإشراف الشيخ محمد صالح المنجد – حفظه الله –، ٣٣٥/٨، تم نسخه من الإنترنت: في ٢٦ ذي القعدة ١٤٣٠، هـ = ١٥ نوفمبر، ٢٠٠٩م، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ.

تعالى – قصصه في القرآن بقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾[١] ، متأملا أثرها الخالد إلى يوم القيامة.

وعليه: فمن الخطأ أن ينظر الواعظ ما سيحصل بين يديه من التأثر بما لم يثق فيه من القصص المؤثرة، مقابل أن يهمل مصداقيته المستقبلية في وعظه.

وليس هذا فحسب؛ بل إن الواعظ حتى لو تأكد من صدق قصته أو خبره، لكنه إن رأى أن فيها من الغرائب ما لا يصدقه عامة الناس، فالأولى ألا يحدث بها، حتى لا تنعدم ثقة الناس فيه وفي علمه، ولقد كان سلف الأمة يفرون من غرائب الأخبار، ومن ذلك قول أيوب السختياني[٢] – رحمه الله –: إنما نفر أو نفرق من تلك الغرائب[٣]. كما أورد ذلك عنه مسلم في صحيحه؛ بل كانوا يقرنونها بالمناكير من الأحاديث، ومن ذلك قول الترمذي – رحمه الله –: زياد بن عبد الله كثير الغرائب والمناكير[٤] [٥].

إذن القصص الخرافية التي تخالف العقل والنقل، وتتناقض معهما فيحذرها الدعاة، كما يحذر الداعية والواعظ الأخبار الغريبة، والأساطير المختلقة، والإسرائيليات التي لا أصل لها ولا سند لها.

---

(١) سورة آل عمران من الآية: ٦٢

(٢) أيوب السختياني: هو أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني البصري، أبو بكر: ولد سنة ٦٦هـ، سيد فقهاء عصره. تابعي، من النساك الزهاد، من حفاظ الحديث. كان ثابتا ثقة روي عنه نحو ٨٠٠ حديث، وتوفي سنة ١٣١ هـ : (الأعلام للزركلي، ٣٨/٢، دار العلم للملايين، ط١٥ – ٢٠٠٢م)

(٣) رواه مسلم في مقدمة صحيحه، باب الكشف عن معايب رواة الحديث ونقلة الأخبار وقول الأئمة في ذلك، ١٦/١، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي – القاهرة (وصَوّرتْها: دار إحياء التراث العربي – بيروت)، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ.

(٤) سنن الترمذي، ٣٩٥/٣، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م.

(٥) القسم العربي من موقع (الإسلام، سؤال وجواب)، ٣٣٥/٨، مرجع سابق.

وأخيراً : أدعو الله – عز وجل – أن يعفو عنا وعن الإمام عبدالرحمن الصفوري، ويغفر لنا وله، ويرحمنا ويرحمه ويسكننا ويسكنه وجميع المسلمين الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.اللهم آمين يارب العالمين.

الخاتمة

وبها أهم النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي أكرمني – عز وجل – وتفضل عليَّ بإتمام هذا البحث النافع والمفيد بإذنه – سبحانه تعالى –، والآن أعرض أهم النتائج التي توصلت اليها في بحثي هذا، وهي ما يلي:

أولا: إن التجارب الدعوية وهي الخِبْرات والمعارف التي يكتسبها الداعية من أعمال وجهود الإمام عبدالرحمن الصفوري، أو غيره من الدعاة السابقين أو المعاصرين، تعود عليه بثمار طيبة منها، البناء على قواعد وأسس السابقين الناجحة، والمواصلة على طريقهم، وإثراء العمل الدعوي، واختصار الوقت واستثماره فيما يعود على الدعوة بكل خير.

ثانيًا: من أهم الفوائد المستفادة من تراث الإمام عبدالرحمن الصفوري: أهمية دراية الداعية ومشاركته في كثير من فنون العلم، اهتمام الدعاة بتأليف الكتب والمصنفات الطويلة والقصيرة، انتقاء الصحيح من النصوص، الاستفادة من تاريخنا الإسلامي وخاصة فترة الخلفاء الراشدين، تَعلُّم فن التحقيق للمساهمة في تحقيق المخطوطات من تراثنا الحضاري والدعوي، الاستعانة بالمصادر الموثوقة والمسلم بصحتها عند العلماء المحققين، نشر سيرة الخلفاء الراشدين بين الناس، تنويع الموضوعات والمعلومات والثقافات العامة، تدعيم الخطبة أو الدرس بالألغاز العلمية والنصيحة والفتوى.

ثالثًا: أهم المحاذير التي ينبغي على الدعاة اجتنابها: الاستدلال بالأحاديث الموضوعة، الاستدلال بالقصص الخرافية والأساطير والإسرائيليات، ذكر غرائب الأخبار والقصص والحكايات التي لا سند لها.

أهم التوصيات

أولا: ينبغي على الدعاة الاقتداء بالدعاة والعلماء قبلهم، ويستفيدوا من علمهم في مصنفاتهم ومؤلفاتهم، ومن تجاربهم الدعوية.

ثانيا: إقامة هيئة علمية لتحقيق المخطوطات الإسلامية، وخصوصًا المتعلقة بالدعوة والوعظ، وهذه الهيئة تَضمُ عدد من الدعاة والعلماء المتخصصين في علم التحقيق.

ثالثا: إنشاء كلية باسم تحقيق المخطوطات العلمية والحضارية، يُدرس فيها مواد التحقيق، مع تدريس مواد كيفية الاستفادة من هذه المخطوطات في الدعوة والحضارة.

رابعا: مساهمة الدعاة في التأليف، وخصوصًا تأليف وتصنيف الكتب الدعوية وترجمتها إلى كل لغات العالم، حتى تصل إلى أكبر عدد من الناس في العالم.

خامسا: استخدام الدعاة الأجهزة الإلكترونية في حفظ الخُطُب، والدروس، والكتب الدعوية والوعظية، والتعامل مع مواقع النت مثل الفيس بوك وغيره؛ لنشر الدعوة الإسلامية.

أهم المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم جل من أنزله.

ثانياً: المصادر والمراجع الأخرى.

١. استعمالات مادة الدعوة في القرآن الكريم، للأستاذ الدكتور سلمان سلامة عبدالمالك، ط١، بدون بيانات.

٢. الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥: ٢٠٠٢م .

٣. الرسالة القشيرية للقشيري، ت: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ.

٤. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، الغزي، ت: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م.

٥. المدخل إلى علم الدعوة ، د . محمد أبوالفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٢: ١٤١٥ه١٩٩٥م.

٦. المعجزة الكبرى القرآن، أبو زهرة، دار الفكر العربي، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ.

٧. تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط١ – ١٤١٩هـ.

٨. خزانة التراث – فهرس مخطوطات، قام بإصداره مركز الملك فيصل، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ.

٩. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لابن خلدون، ت: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

١٠. صحيح البخاري، ت: جماعة من العلماء، الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، تاريخ النشر بالشاملة: ٢٤ رجب ١٤٣٣ه.

١١. صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي – القاهرة (وصَوّرتْها: دار إحياء التراث العربي – بيروت)،

تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ.

١٢. طبقات الصوفية للسلمي، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

١٣. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: د مهدي المخزومي، تاريخ النشر بالشاملة: ١٤٣١هـ.

١٤. كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط٦: ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

١٥. كشف الخفاء للعجلوني، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد هنداوي، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

١٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.

١٧. مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، لابن طولون، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.

١٨. مناهج أولى العزم من الرسل في دعوتهم إلى الله- تعالى –، د. خليفة حسين العسال، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع، ط٢: ١٤٣٤٥٢٠١٣م٠

١٩. مختصر المحاسن المجتمعة في الخلفاء الأربعة، عبدالرحمن الصفوري، ت: محمد خيري المقداد، دار ابن كثير بيروت لبنان، ط١: ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٢٠. موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، نقلها وأعدها للشاملة: أبو سعيد المصري، تاريخ النشر بالشاملة: ١٢ شعبان ١٤٣٢ه.

٢١. نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن الصفوري، المطبعه الكاستلية – مصر، عام النشر: ١٢٨٣هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٤٧٤
التمهيد: فيتضمن التعريف بالمصطلحات الواردة في عنوان البحث.	٤٧٨
المبحث الأول: التعريف بالإمام عبدالرحمن الصفوري(ت:٨٩٤هـ) – رحمه الله –.	٤٨٨
المطلب الأول :نسبه ومولده وتحصيله العلم.	٤٨٩
المطلب الثاني :رحلاته العلمية وثناء العلماء عليه.	٤٩٢
المطلب الثالث :مؤلفاته ووفاته.	٤٩٤
المبحث الثاني: مناهج ووسائل وأساليب الإمام عبدالرحمن الصفوري(ت:٨٩٤هـ) في الدعوة إلى الله– تعالى –.	٤٩٥
المطلب الأول :المناهج الدعوية المستفادةمن جُهود الإمام عبدالرحمن الصفوري(ت:٨٩٤هـ).	٤٩٥
المطلب الثاني : الوسائل الدعوية المستفادة من جهود الإمام الصفوري (ت:٨٩٤هـ).	٤٩٨
المطلب الثالث :الأساليب الدعوية المستفادة من جهود الإمام عبدالرحمن الصفوري(ت:٨٩٤هـ).	٥٠٠
المبحث الثالث: الفوائد الدعوية المستفادة والمحاذير التي ينبغي على الدعاة اجتنابها.	٥٠٤
المطلب الأول :منهج الإمام الصفوري – رحمه الله – في التأليف وكتابة مصنفاته.	٥٠٤
المطلب الثاني :الفوائد الدعوية المستفادة من جهود الإمام عبدالرحمن الصفوري رحمه الله.	٥١١
المطلب الثالث :المحاذير التي ينبغي على الداعية اجتنابها.	٥١٦
الخاتمة	٥٢٤
المصادر والمراجع	٥٢٦
فهرس الموضوعات	٥٢٨